جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجـــلة العلميـــة

نظرية الاتصال عند فريد الدين العطار من خلال كتابه منطق الطير

" دراسة تحليلية "

إعداد

د / عبد العليم محمود عبد النعيم

مدرس العقيدة والفلسفة
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

(العدد العشرون ٢٠٢٣م)

نظرية الاتصال عند فريد الدين العطار من خلال كتابه منطق الطير "دراسة تحليلية"

عبد العليم محمود عبد النعيم يوسف
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا، جامعة الأزهر، قنا، مصر.
البريد الإلكتروني: AbdelAleemYoussif.4119@azhar.edu.eg

ملخص البحث:
تعتبر نظرية الاتصال من النظريات الهامة في الفكر الصوفي بشكل عام، اذ أن هذه النظرية تعبر عن الرحلة التي يقطعها الصوفي في معراجه الروحي للاتصال بالملأ الأعلى، وخلال هذه الرحلة يتجرد الصوفي ــ إن أراد الوصول ــ من جميع الحجب التي تعيق رحلته نحو معشوقه المطلق، فيخلع عن نفسه حجاب التعلق بالأغيار، فلا يكون للدنيا بزخرفها وزينتها مكاناً في قلبه.
وعليه أن يتحمل مشاق الطريق، فيأخذ نفسه بالمجاهدة فيرغمها على ما لا ترغب، ويمنعها عما ترغب، وبهذا تكون رحلة الاتصال عند الصوفي ــ وهي رحلة معنوية ــ رحلة خلاص من عالم المادة والطبيعة إلى عالم الروح، فيغادر الصوفي في طريقه إلى الكمال المنشود مستعيناً بخطوات ترويض النفس، فيطوي المنازل تلو المنازل حتي يتحقق له الاتصال بتجلي الحق المطلق على قلبه.
واذا كانت نظرية الاتصال تحتل بعداً هاماً في الفكر الصوفي بشكل عام، فإنها تمثل أيضاً ركيزة أساسية في فكر فريد الدين العطار، ويعتبر كتابه منطق الطير صورة حية للتعبير عن أراء العطار فيما يتعلق بنظرية الاتصال، وقد أجاد العطار في هذا الكتاب حين عمد الي الرمزية للتعبير عن آرائه الصوفية فاستخدم الطير كرمز للسالكين الذين يتطلعون للاتصال بالحضرة العلية.

ورغم طغيان النزعة العرفانية علي منطق الطير، واتجاه خطابه نحو الوظيفية والتعليمية الهادفة إلى إرشاد السالكين حتي يتحقق لهم الاتصال، إلا أن النص يطفح بالجماليات الفنية والصور الشعرية البديعة، مع اشتماله على جمالية الرمز، التي صنعت مجد النص وقيمته الأدبية، على الرغم من أن رمزيته ليست موغلة في التعمية والألغاز شأن نصوص الأدب الصوفي بشكل عام، وذلك لحضور الوظيفة التعليمية فيه، إلا أن العطار عمل على فك شفرات نصه بالحكايات الفرعية التي نثرها علي بساط منظومته، وباللطائف من أقوال ومأثورات عن رجال التصوف السابقين.

الكلمات المفتاحية: نظرية، الاتصال، فريد الدين العطار، منطق الطير، الفكر الصوفي.

Communication theory according to Farid al-Din al-Attar through his book -"Mantiq al-tayr " - Bird Logic "An Analytical Study".

Abdel Aleem Mahmoud Abdel Naeem Youssef
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Qena, Al-Azhar University, Qena, Egypt.
Email: AbdelAleemYoussif.4119@azhar.edu.eg

Abstract:

The theory of communication is considered one of the important theories in Sufi thought in general, as this theory expresses the journey that the Sufi takes on his spiritual ascension to connect with the Most High. During this journey, the Sufi - if he wants to reach - is stripped of all the veils that hinder his journey towards his Absolute Beloved, so The Sufi protects himself from the veil of attachment to other things. The world with its adornments and adornments does not have a place in his heart.

Sufi must endure the hardships of the road. He takes himself to struggle, forcing it to do what it does not want, and preventing it from doing what it desires. Thus, the journey of communication for the Sufi - which is a moral journey - is a journey of salvation from the world of matter and nature to the world of the spirit. So the Sufi departs on his way to the desired perfection, using the steps of taming the soul, and he goes through houses after houses. Until he achieves connection with the manifestation of absolute truth in his heart.

If the theory of communication occupies an important dimension in Sufi thought in general, it also represents a fundamental pillar in the thought of Farid al-Din al-Attar,

and his book The Logic of the Bird is considered a vivid picture of expressing al-Attar's views regarding the theory of communication. Al-Attar excelled in this book when he resorted to symbolism to express his Sufi views, so he used the bird as a symbol for the seekers who aspire to contact the Most High.

Despite the dominance of the mystical tendency over the bird's logic, and the tendency of its discourse towards functionalism and education aimed at guiding those who seek it until they achieve communication, the text is overflowing with artistic aesthetics and wonderful poetic images, while it includes the aesthetics of the symbol, which created the glory of the text and its literary value, despite the fact that its symbolism It is not immersed in mysteries and mysteries, like the texts of Sufi literature in general, due to its educational function. However, Al-Attar worked on decoding his text with sub-stories that he scattered throughout his system, and with nice sayings and sayings about previous men of Sufism.

Keywords: Theory, Communication, Farid al-Din al-Attar, "Mantiq al-tayr" Bird logic, Sufi thought.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"(١).

يَا أَيُّهَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"(٢) .

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً"(٣).

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٢) سورة النساء آية ١

(٣) الآيتان من سورة الأحزاب ٧٠ : ٧١ وهذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله " صلي الله عليه وسلم " يصدر بها معظم خطبه، ويفتتح بها معظم أحاديثه ، أخرجها بهذا اللفظ النسائي في سننه الصغرى ، كتاب النكاح ، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح جـ ٦ صـ ٨٩ طـ مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ط الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م ، وللحديث شاهد عند مسلم في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة / صحيح مسلم جـ ٣ صـ ٣٨٠ ط دار الفجر للتراث / ط الأولي ١٤٢٠هـ / ١٩٨٦م

أما بعد :

تعتبر نظرية الاتصال من النظريات الهامة في الفكر الصوفي بشكل عام ، اذ أن هذه النظرية تعبر عن الرحلة التي يقطعها الصوفي في معراجه الروحي للاتصال بالملأ الأعلى ، وخلال هذه الرحلة يتجرد الصوفي ــ إن أراد الوصول ــ من جميع الحجب التي تعيق رحلته نحو معشوقه المطلق ، فيخلع عن نفسه حجاب التعلق بالأغيار ، فلا يكون للدنيا بزخرفها وزينتها مكاناً في قلبه .

وعليه أن يتحمل مشاق الطريق ، فيأخذ نفسه بالمجاهدة فيرغمها علي ما لا ترغب ، ويمنعها عما ترغب ، وبهذا تكون رحلة الاتصال عند الصوفي ــ وهي رحلة معنوية ــ رحلة خلاص من عالم المادة والطبيعة الي عالم الروح ، فيغادر الصوفي في طريقه الي الكمال المنشود مستعيناً بخطوات ترويض النفس ، فيطوي المنازل تلو المنازل حتي يتحقق له الاتصال بتجلي الحق المطلق علي قلبه.

واذا كانت نظرية الاتصال تحتل بعداً هاماً في الفكر الصوفي بشكل عام ، فإنها تمثل ايضاً ركيزة أساسية في فكر فريد الدين العطار ، ويعتبر كتابه منطق الطير صورة حية للتعبير عن اراء العطار فيما يتعلق بنظرية الاتصال .

وقد أجاد العطار في هذا الكتاب حين عمد الي الرمزية للتعبير عن آرائه الصوفية فاستخدم الطير كرمز للسالكين الذين يتطلعون للاتصال بالحضرة العلية .

" ورغم طغيان النزعة العرفانية علي منطق الطير ، واتجاه خطابه نحو الوظيفية والتعليمية الهادفة الي ارشاد السالكين حتي يتحقق لهم الاتصال ، إلا أن النص يطفح بالجماليات الفنية والصور الشعرية البديعة ، مع اشتماله علي جمالية الرمز ، التي صنعت مجد النص وقيمته الأدبية ، علي الرغم من أن رمزيته ليست موغلة في التعمية والالغاز شأن نصوص الأدب الصوفي بشكل عام ، وذلك لحضور الوظيفة التعليمية فيه

،إلا أن العطار عمل علي فك شفرات نصه بالحكايات الفرعية التي نثرها علي بساط منظومته ، وباللطائف من أقوال ومأثورات عن رجال التصوف السابقيين " (١)"

ولأهمية هذه النظرية في الفكر الصوفي بشكل عام ، وعند فريد الدين العطار بشكل خاص ، بالإضافة الي قلة الكتابة عن العطار بالرغم من مكانته العظيمة بين رجال الفكر الصوفي في بلاد فارس ، عزمت متوكلاً علي الله علي كتابة بحث يلقي الضوء علي نظرية الاتصال من خلال شخصية ثرية كشخصية فريد الدين العطار فكان هذا البحث بعنوان " نظرية الاتصال عند فريد الدين العطار من خلال كتابة منطق الطير " دراسة تحليلية" .

والله اسأل أن يلهمنا فيه الصواب وأن ينفع به المسلمين .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنها تعمل علي القاء الضوء علي شخصية فريد الدين العطار ، وتحليل محتوي كتابه الهام " منطق الطير" بالإضافة الي شرح مفهوم الاتصال، وأنواعه ، وسبل تحقيق هذا الاتصال .

أهداف الدراسة :

تكمن أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية :

١ ــ التعرف عن قرب علي شخصية العطار وكتابه منطق الطير.

٢ ــ التعرف علي مفهوم الاتصال وانواعه عند العطار.

٣ ــ التعرف علي الوسائل التي تعين السالك علي تحقيق الاتصال.

٤ ــ التعرف علي نتائج الاتصال عند العطار.

(١) الطير في الادب الصوفي قراءة رمزية في نماذج مختارة ، د وفاء عبدالله ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، مجلد ١٤ ، عدد١ ، ١٥ / ٣ / ٢٠٢٢م.

إشكالية الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة علي التساؤلات الآتية :

١ــ من هو العطار ؟ وما مدي أهمية كتابه منطق الطير ؟ وما مدي تأثيره في الفكر الصوفي بشكل عام؟

٢ ــ ما المقصود بالاتصال عند العطار ؟ وما هي أنواع الاتصال عنده؟.

٣ ــ ما هي أهم الوسائل التي تساعد السالك علي تحقيق الاتصال؟

٤ ــ ما هي أهم النتائج المترتبة علي الاتصال عند العطار؟

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة علي المنهج التحليلي حيث قمت بتحليل كل ما يتعلق بنظرية الاتصال عند العطار من خلال كتاباته المختلفة مع التركيز علي كتاب منطق الطير باعتباره موضوع الدراسة ، كما اعتمدت علي المنهج المقارن من خلال المقارنة بين ما كتبه العطار حول هذه النظرية وما كتبه غيره من المتصوفين او الفلاسفة حول تلك النظرية أيضاً .

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :

أما المقدمة فتشتمل علي أهمية الموضوع وأهدافه واشكالية الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة وخطة هذه الدراسة .

المبحث الأول :التعريف بفريد الدين العطار وكتابه منطق الطير وفيه مطلبين :

المطلب الأول : التعريف بفريد الدين العطار.

المطلب الثاني : التعريف بكتاب منطق الطير .

المبحث الثاني : مفهوم الاتصال وانواعه عند العطار وفيه مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم الاتصال في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أنواع الاتصال عند العطار.

المبحث الثالث : سبل تحقيق الاتصال عند العطار وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وسائل تحقيق الاتصال.

المطلب الثاني : العقبات التي يجب علي السالك اجتيازها لتحقيق الاتصال.

المطلب الثالث: تحقيق الاتصال والآثار المترتبة عليه .

الخاتمة : وبها أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول

التعريف بفريد الدين العطار وكتابه منطق الطير

وفيه مطلبين :

المطلب الأول

التعريف بفريد الدين العطار

أولاً : اسمه :

إن أغلب الذين أرخوا للعطار ذكروا بأن اسمه هو " فريد الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب العطار. " (١)

ولم يخالف في هذه التسمية إلا ابن الفوطي في كتابه مجمع الآداب حيث ذكر أن اسمه " فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيسابوري المعروف بالعطار" (٢)

إلا أن التسمية الأولي هي الأصح وذلك لان العطار ذكر أن اسمه محمداً في شعره مرتين ، الأولي في كتاب " اسرار نامه " وهو يقول داعياً لنفسه علي لسان ابيه وهو يحتضر " وهكذا قال ذلك المسن في آخر نفس، رباه اعز محمدا وارض عنه (٣)

---

(١) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة / ج١ / ص٨١ / ط دار احياء التراث العربي / بيروت ١٩٤١م ، معجم أعلام المورد / منير البعلبكي /ج١ /ص ٢٨٦/ ط دار العلم للملايين / بيروت ١٩٩٢م ، تاريخ الأدب في ايران/ ادوارد جرانفيل براون / ترجمة إبراهيم الشواربي / تقديم محمد السعيد جمال الدين واخرون / ج٢ /ص ٦٤٢ / ط المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / ط١ /٢٠٠٥ م.

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب / كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن احمد الشيباني المعروف بابن الفوطي / ج٣ / ص ٢٤٣ / تحقيق محمد الكاظم /ط مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد / ايران ١٤١٦هـ .

(٣) اسرار نامة او كتاب الاسرار / فريد الدين العطار / ص١٥ / ترجمة عباس علي زليخة/ ط ، دار التكوين للترجمة والنشر / سوريا ٢٠٢٠م.

والثانية في كتاب مصيبت نامه وهو يتحدث عن سيدنا محمدا فيقول :" ان لي الحق اني سميك ، فما اعظم القدر ، فاجعلني حسن الاسم والسمعة بحق اني سميك[١]

واما كنيته بابي حامد فلا شك في ذلك " فقد ذكرت هذه الكنية في اقدم كتاب ورد فيه ذكر العطار وهو كتاب لباب الالباب للأديب الفارسي محمد عوفي المتوفي سنة ٦٣٧هـ والذي الفه سنة ٦١٧هـ ، واغلب الظن ان العطار كني نفسه بهذه الكنية اقتداءً بابي حامد الغزالي الطوسي المتوفي سنة ٥٠٥ه ، وليس هذا غريباً فالعطار كان منذ الصغر مولعاً بالمتصوفة متتبعاً لأخبارهم وافعالهم ." [٢]

ثانياً: مولده وموطنه:

١ ـ مولدة:

اختلف المؤرخون حول تحديد السنة التي ولد فيها العطار فالبعض يذهب الي أنه ولد سنة ٥١٣هـ، والبعض الآخر يذهب الي أنه ولد سنة ٥٤٠ه ، او سنة ٥٤٥ه، أو سنة ٥٥٠هـ، إلا أن الدكتور بديع جمعه في دراسته التي قدمها علي كتاب منطق الطير للعطار يؤكد أن أصح التواريخ لميلاد العطار هي ما بين عامي ٥٤٥هـ و ٥٥٠هـ ، ويذكر لذلك عدة أدلة منها:

١ـ أن الرأي القائل بأنه ولد سنة ٥١٣هـ رأي خاطئ لأن أول من أورد هذا التاريخ هو دولة شاه في كتابه تذكرة الشعراء والذي ألفه سنة ٨٩٢هـ ، بينما لم تتعرض لذلك المؤلفات التي ذكرت العطار والتي الفت قبل هذا التاريخ ومنها كتاب لباب الألباب ، كما أن دولة شاه معروف بأخطائه واغلاطه في النقل.

(١) مصيبت نامه او كتاب الألم / فريد الدين العطار ص ٣٤١ /المجلد الأول / ترجمة محمد يونس / ط المجلس الأعلى للثقافة / ط١ /٢٠٠٥م / اشراف جابر عصفور

(٢) فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير / احمد ناجي القيسي/ ص٣٥/ط مكتبتي المثني والإرشاد ببغداد / ط١ ١٩٧٨م.

٢ ــ أن العطار في اغلب كتبه لم يذكر أنه بلغ اكثر من السبعين عاماً إلا ببضع سنين، واقواله بطبيعة الحال خير دليل يعتمد عليه في ضبط تاريخ ميلاده، فالعطار يقول وهو يتحدث عن نفسه :" ان كنت قضيت سبعين عاماً فهذا ليس بعجيب ، ولكن العجيب ان النفس تزداد سوءاً في كل لحظة" وعلي هذا فلا نستطيع ان نقول انه عاش اكثر من السبعين الا بضع سنين ، واذا صح ان وفاته عند اغلب المؤرخين كانت سنة ٦٢٧هـ ، فعليه يكون مولده ما بين ٥٤٥هـ الي ٥٥٠هـ.

٣ ــ ان محمد عوفي مؤلف لباب الالباب وهو أحد المعاصرين للعطار اعتبر ان العطار من الشعراء الذين عاشوا بعد "سنجر[١] ، ونحن نعرف أن سنجر توفي سنة ٥٥٢هـ ، فلو كان العطار ولد سنة ٥١٣هـ لكان قد عرف كشاعر قبل وفاة سنجر ، ولذا فهو لابد أن يكون ولد في أواخر حكم سنجر ما بين عامي ٥٤٥هـ و٥٥٠هـ، ولكن بعد كل هذا حتي وان لم يكن التاريخ الذي ذكرناه اصح التواريخ لميلاد العطار لكنه يظل اكثر التواريخ قبولاً الي ان يظهر الدليل القاطع في اثر من اثاره المفقودة"[٢]

---

(١) السلطان سنجر هو " أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، وامه هي السيدة تاج الدين خاتون السفرية كانت جارية السلطان ملكشاه وكانت سيدة فاضلة متدينة ، ولد سنجر سنة ٤٧٩هـ في مدينة سنجار ، وقد كان سنجر وقورا مهيباً قوياً في حكمه مما جعل خراسان وما وراء النهر آمنة في حكمه ، ولما مات سنجر سنة ٥٥٢هـ اشتدت النزاعات بين الاسرة السلجوقية مما أدي الي زوال ملكهم علي ايدي حكام الدولة الخوارزمية سنة ٥٩٠هـ " / الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر / حمزة عبد القادر الوزنة /ص ١٠ / ط مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة ٢٠٠٣م.

(٢) منطق الطير للعطار / ترجمة وتحقيق ودراسة د بديع محمد جمعة/ ص ١٩ ، ٢٠ / ط دار افاق للنشر والتوزيع / القاهرة /ط١ /٢٠١٤م.

٢ ـ موطن العطار واسرته:

"ولد العطار في قرية قرب نيسابور تسمي " كدكن " وعاش في نيسابور ويذكر بعض مؤرخيه انه عاش في " شدياخ " وهي ضاحية من ضواحي نيسابور ، وسواء ولد في كدكن او شدياخ إلا انه قد عاش في نيسابور ومات فيها وبها قبره " (١)

وأما عن اسرة العطار فأغلب المصادر تذكر أن والده كان عطاراً يمارس بيع العطارة وان العطار اكتسب هذا اللقب من ممارسته لمهنة ابيه في بيع العطارة ، وكان والد العطار رجلاً فاضلاً من المحسنين ، وأما أمه فقد كانت امرأة قوية الشخصية ، ورعة تقية ، وأنها كانت ترعي العطار منذ أن كان طفلاً حتي كبر وصار رجلاً وكانت امه اخر من عايش العطار في داره بعد ان ماتت زوجته كما يذكر العطار ذلك فيقول : " ان كان لي انس في هذا الزمان فقد كان بأمي وقد غادرتني (٢)

وهكذا يكون العطار قد نشأ بين أبوين صالحين فلا عجب أن ينمو وفي قلبه حب الصلاح والورع وحب التصوف والصوفية.

ثالثاً: العطار طبيباً:

ذكرت سابقاً ان العطار اكتسب هذا اللقب نسبة الي مهنة ابيه في بيع العطارة وقد ورث العطار مهنة ابيه في بيع العطارة والتي اكتسب منها ثروة هائلة حتى قيل ان والده كان مالكاً لأغلب حوانيت العطارة في نيسابور.

" وقد كانت مهنة العطارة في زمن العطار ليست مجرد بائع للعطارة بل كانت تعني ان صاحبها لابد ان يكون علي دراية بالطب وكذلك عليه ان يعرف العقاقير المختلفة وكيفية تركيبها وتحويلها الي ادوية لهذا كان العطار يستقبل المرضي ويفحصهم ويقدم

---

(١) التصوف وفريد الدين العطار / عبد الوهاب عزام / ص٤١ / ط مؤسسة هنداوي للطبع والنشر / القاهرة / ٢٠١٣م.

(٢) الحب العذري الصوفي في منظومة خسرو نامه للعطار / ترجمة وتحقيق منال اليمني عبدالعزيز / ص١٠ / ط دار افاق للنشر والتوزيع / القاهرة ٢٠١٧م.

ما يحتاجونه من ادوية وعلاج ، كما كان احياناً يذهب الي المرضي في بيوتهم ويقوم بفحصهم وعلاجهم ، ولذا كان العطار ميسور الحال بسبب اشتغاله بالعطارة او الطب" [1]

رابعاً: دخول العطار الي الطريق الصوفي:

مر سابقاً أن العطار قد تربي في كنف أبوين صالحين فأثرت في نفسه هذه البيئة الصالحة ، فلما كبر نما في قلبه حبه للصالحين من رجال الدين وأهل التصوف ،

وتبع ذلك حبه للاطلاع علي أحوال السابقين منهم ، وقراءة اخبارهم ولذا احس بالرغبة في وضع كتاب يجمع اخبارهم واقوالهم ، وقد صرح العطار بذلك في مقدمة كتابة تذكرة الأولياء حيث قال :" وكان لي ميل عظيم الي مطالعة احوالهم ، وكان الكلام كثير ، فلو كنت اجمعه كله لكان يطول ، ولكني انتخبت بعضاً منه لنفسي ولأصحابي [2].

اذاً يمكن القول أن العطار نما في قلبه حب التصوف والصوفية منذ صغره ، فسار في طريق التصوف سيراً متدرجاً، أساسه الدراسة لأحوالهم واخبارهم ، وسنده تذوقه لهذا المشرب ، وملائمة مزاجه لهذا المسلك .

غير أن كتّاب التذاكر يذكرون أن العطار قد اتجه للتصوف فجأة بعد أن وقعت له حادثة غيرت مجري حياته ، فيذكر عبد الرحمن الجامي في كتابه " نفحات الأنس من حضرات القدس " أن العطار كان مشغولاً يوماً في دكان العطارة ، وكان عنده عدد كبير من الناس ، فجاء اليه رجل فقير في ثياب بالية ، وقال يا عطار اعطني شيئاً لله ، وكررها عدة مرات فلم يلتفت اليه العطار ، فقال الفقير يا عطار كيف ستموت ، فقال العطار كما ستموت انت ، فقال الفقير أتستطيع ان تموت مثلي؟ ، فقال العطار نعم ، وكان مع الفقير بعض الثياب البالية فوضعها تحت رأسه ثم قال الله ، واسلم الروح الي

(١) فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير / احمد ناجي القيسي / ص ١٠٤ .

(٢) تذكرة الأولياء / فريد الدين العطار/ترجمة محمد الاصيلي الوسطاني الشافعي/ص٢٠/تحقيق محمد اديب الجادر / ط مركز تحقيق العلوم الإسلامية / طهران / ايران / بدون تاريخ .

ربه ومات من فوره ، فلما رأي العطار ذلك تغير حاله ، وحطم دكان العطارة ، ودخل في هذا الطريق [١]

اذاً فمن خلال رواية الجامي يكون دخول العطار للتصوف كان بسبب هذه الحادثة التي وقعت له مع هذا الفقير ، إلا ان هناك عدداً لا بأس به من الذين أرخوا للعطار يرون أن مثل هذه الروايات ماهي الا مجرد اختراعات من انتحالات المؤرخين الذين كانوا مولعين بالعطار، ويؤيد هذا ما ذهب اليه الدكتور عبد الوهاب عزام بقوله: " والروايات الصوفية تكثر ذكر الواقعات التي تنقل الانسان فجأة من الاضطراب في العيش الي حياة التصوف، وهذه الواقعات في اكثرها مجرد اختراع يلائم العامة واشباه العامة ممن يؤمنون بالحوادث الظاهرة المفاجئة اكثر من ايمانهم بالتأمل الخفي " [٢]

ويشير الدكتور بديع جمعه الي كذب أكثر هذه القصص بقوله:" ان تحول العطار الي طريق التصوف عن طريق هذه القصص امر يدعو الي الريبة والشك وهناك اكثر من دليل علي ذلك :

أولاً : كان العطار مولعاً بالتصوف منذ صغره فهو يقول في مقدمة تذكرة الأولياء: "وكنت بلا سبب اشعر منذ الطفولة بمحبة زائدة تجاه هذه الطائفة تموج في قلبي ، كما كانت اقوالهم تسعدني في كل آونة" ، أي انه كان شغوفاً بالتصوف منذ الصغر ، ولهذا نحن نستبعد أن يكون قد تحول تحولاً فجائياً الي التصوف.

ثانياً: يخبرنا العطار أنه الف كتاب مصيبت نامه وكتاب الهي نامه وهو لا يزال يعمل في دكانه عطاراً ، والحقائق الصوفية في هذين الكتابين لا يمكن ان يتفوه بها مريداً جديداً ، بل صادرة عن شيخ خبر الطريق وعرفه معرفة تامة .[٣]

---

(١) نفحات الانس من حضرات القدس / الملا نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي ج٢/ص٢٥٠ / تحقيق محمد اديب الجادر / ط دار الكتب العلمية / بيروت / ٢٠٠٣م .

(٢) التصوف وفريد الدين العطار ص ٤٦ .

(٣) مقدمة منطق الطير بقلم بديع جمعه ص ٢٢

ولكن اذا كان العطار صوفياً منذ صغره فلماذا هجر دكانه وتفرغ للتصوف ؟.

الحقيقة ان العطار كأغلب الصوفية قد تكون حالة الوجد غلبت عليه وملكت عليه زمام نفسه فأصبحت العطارة حجاباً في طريقة وكعادة الصوفية تخلص من هذا الحجاب وتوجه الي الخلوة ، ليكون خالصاً للعبادة وليحصل علي اكبر قدر من المعرفة الإلهية والحكمة الذوقية دون وجود عوائق تمنعه من ذلك.

خامساً: مؤلفات العطار:

ذكر الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه التصوف وفريد الدين العطار ثبتاً ببعض كتب العطار اقتصر فيها علي الكتب المتواترة ، والكتب التي ذكرها العطار في ثنايا كتبه ومن هذه الكتب ما يأتي :

١ــ خسرو نامه ، اسرار نامه ، منطق الطير ، مصيبت نامه ، الديوان ، وهذه الكتب ورد ذكرها في كتاب مختار نامه.

٢ ــ مختار نامه ، الهي نامه ، اشتر نامه ، وهذه الكتب ذكرت في كتاب جوهر الذات.

٣ ــ تذكرة الأولياء، بلبل نامه ، وهذه ذكرت في كتاب مظهر العجائب .

٤ــ مظهر العجائب ، ميلاد نامه ، حيدري نامه ، مند عطار ، الصراط المستقيم ، لسان الغيب [١]

سادساً: ثقافة العطار:

كان العطار صاحب ثقافة موسوعية شاملة ، فهو لكثرة ما درس ووعي من ثقافات متشعبة الفروع ، متنوعة الفنون ، اصبح كما يقول محمد اديب الجارود في تقديمة لكتاب تذكرة الأولياء :" مكتبة حية ، ودائرة معارف متنقلة ، فقد كان العطار عارفاً بالتاريخ القديم ، مطلعاً علي اساطيره ، ملماً بالأديان القديمة ، مستوعباً لقصص الأنبياء ، وفي اشعاره نجد الكثير من الإشارات الي التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ

(١) التصوف وفريد الدين العطار ص ٥٣ : ٥٤ .

ايران خاصة .[١]

واما عن ثقافته الإسلامية واعني بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومختلف العلوم الدينية فكتبه خير دليل علي تبحره في هذه العلوم فهي مليئة بالشواهد من القرآن والسنه وأقوال السلف مما يدل علي تبحره في هذه العلوم .

" وأما عن معرفته بالتصوف فكتبه تعد دائرة معارف للتصوف ، فقد تناول معظم القضايا الصوفية ، وشرحها وبين مدلولاتها ، وأما عن معرفة العطار بالعربية وآدابها فهي لا تحتاج الي دليل ، أوليس هو مؤلف تذكرة الأولياء ؟ والذي ترجم فيه لأكثر من سبعة وتسعين صوفياً بلغتهم التي نطقوا بها واغلبهم كان يتكلم العربية ، وكذلك مقدمة الكتاب كتبها العطار بلغة عربية جزلة قوية ، وبأسلوب فصيح مشرق .

ومن البديهيات التي لا تحتاج الي دليل ثقافة العطار الطبية والعشبية ، وكذلك معرفته بالجغرافيا والموسيقي ، وكأن العطار لم يشأ أن يترك فناً من فنون الثقافة إلا واخذ بحظ وافر منه [٢]

سابعاً: مذهب العطار:

اختلف المؤرخون حول تحديد مذهب العطار ، فالبعض يري أنه من انصار المذهب الشيعي ولكنه كان يظهر أنه سني عملاً بمبدأ " التقية"[٣].

---

(١) مقدمة كتاب تذكرة الاولياء للعطار بقلم محمد اديب الجارود ص ٢٠.

(٢) عطار من نيسابور / د عصام حوراني / ص ٥١ / ط دار الحق / بيروت /بدون تاريخ.

(٣) التقية من أهم معتقدات الشيعة وهي تعني الحذر من اظهار ما في النفس من معتقد للغير ، وهي عند الشيعة الإمامية أصلاً من أصول الدين ومن تركها كان عندهم كمن ترك الصلاة ، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتي يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله وعن دين الإمامية./ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة/ اشراف د مانع بن حماد الجهني / ج١ / ص ٥٤ / ط دار الندوة العالمية للطبع والنشر / الرياض /ط٤ /١٤٢٠هـ

والبعض الآخر يري أنه من انصار المذهب السني .

فمن القائلين بأنه شيعي القاضي نور الله المرعشي التستري مؤلف كتاب مجالس المؤمنين وهو أحد اكبر كتاب الشيعة ، حيث ذكر أن العطار احياناً يكون صريحاً في تشيعه وحبه لآل البيت ، واحياناً يعمد الي التقية عملاً بمعتقدات الشيعة في التقية ، يقول التستري:" وهو ــ يعني العطار ــ في مقام اظهار مناقب اهل البيت الأطهار ، ورد اعدائهم الأشرار ، يكون أحياناً خليع العذار[١]، واحياناً من أجل التقية وشدة الخوف من الأغيار ، يكون في مقام الاستتار. " [٢]

اذاً فالتستري يري ان العطار احياناً يكون صريحاً في تشيعه واحياناً يلجأ الي التقية خوفاً من اعدائه ، ولكي يبرهن التستري علي تشيع العطار يذكر جملة من مدائح العطار في الإمام علي وأولاده ليجعل منها ذريعة لتشيع العطار ، ومن جملة ما ذكره التستري من هذه الاشعار قول العطار :

لو كان ملأ المشرقين أئمة ∴ لكفي الوصي وبعده أولاده

فله من الله الولاية كونت ∴ تسعاً لقلب ليس فيه وداده

ملأ الوجود شجاعة بسنانه ∴ وعلت علي هام السماء صعاده [٣]

---

(١) العذار ما سال من اللجام علي خد الفرس أو ما يضم حد الخطام الي رأس البعير ، وخليع العذار يكني به علي من يقول ويفعل أي شيء ولا يبالي من أحد، كالدابة الجامحة بلا رسن/ لسان العرب لابن منظور ج١ / ص٢٨٥٧ / مادة عذر/ تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون / ط دار المعارف / القاهرة بدون تاريخ .

(٢) مجالس المؤمنين / القاضي نور الله المرعشي التستري / ج٢ / ص٥٧٩ / ترجمة وتحقيق محمد شعاع فاخر / ط المطبعة الحيدرية للطبع والنشر / النجف / العراق ٢٠١٣م

(٣) مجالس المؤمنين ص ٥٨١ .

ويحاول التستري أن يبرر ثناء العطار علي الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين بأن العطار ما فعل ذلك إلا من اجل التقية لأنها اصل من أصول الدين عند الشيعة وفعله هذا يدل علي تشيعه لأن اهل السنه لا يعتقدون في التقية يقول التستري :" ولو قال قائل : إن العطار ذكر في مواضع عدة من كتبه ابياتاً صريحه في اعتقاده بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان فكيف يصنف في زمرة صوفية الشيعة ؟ وفي الجواب نقول : إن اكثر العاملين بالتقية فعلوا فعله ، ولا سيما في حالة الاضطرار، والكلام يجب أن يكون هنا فيما يلي، وهو أن الإنسان لو أظهر المحبة للخلفاء الثلاثة ولكنه يضمر ذمهم وبغضهم ، فانه عقلاً يحمل علي التشيع ، لان ما ظهر من مدح لهم محمول علي التقية ، فإن أهل السنة لا يؤمنون بالتقية ولا يجيزونها .[١]

وكما جعل التستري العطار من جملة صوفية الشيعة ، كذلك ذكره عباس القمي وهو أحد كتاب الشيعة في طبقات صوفية الشيعة في كتابه هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكني والألقاب والأنساب .

هذا عن القائلين بأن العطار كان شيعياً ، وأما عن القائلين بأن العطار كان سنياً فعلي رأسهم عبد الوهاب عزام فهو يقطع بأن العطار كان سنياً [٢] .

وينقل الدكتور أحمد ناجي القيسي في كتابة فريد الدين العطار وكتابه منطق الطير جملة لأقوال بعض المؤرخين الذين يؤكدون علي ان العطار كان سنياً ، ثم يتبع ذلك بعدة ادلة تدل علي تسنن العطار ، يقول قيسي:" كان العطار من أهل السنة ، حتي وان لم يصرح بذلك ، إلا اننا نستطيع ان نلمس الدليل علي سنيته من خلال مدحه للخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان ، وهناك عدة أدلة تدل علي تسنن العطار ومن هذه الأدلة ما يأتي:

(١) مجالس المؤمنين ص ٥٨٨.

(٢) ينظر التصوف وفريد الدين العطار ص ٦٥.

١ ــ مدح العطار الخلفاء الثلاثة في معظم كتبه ، فقد مدحهم في منطق الطير واسرار نامه ومصيبت نامه ومدح أبا حنيفة والشافعي في خسرونامه والديوان.

٢ ــ ذم العطار تعصب الشيعة وكرههم للصحابة في منطق الطير ومصيبت نامه ، ولو كان العطار شيعياً لذم تعصب أهل السنة للخلفاء الثلاثة علي الأقل.

٣ ــ ان التصوف في ايران لم ينتظم الشيعة في سلكه الا في وقت متأخر ، وحتي القرن السادس كان معظم الصوفية في ايران حنفيين ، وكان الشيخ نجم الدين الكبري وكل اتباعه شافعيين .

٤ ــ لم يكن العطار في حاجه الي التقية اذ لم يكن طالباً لمنصب ، او طامعاً في مال ، او راغباً في جاه .

٥ ــ ألف العطار كتابه الضخم " تذكرة الأولياء " في تمجيد الزهاد والصالحين من اهل السنه ، ولو كان شيعياً لم فعل ذلك البته ، وهل يسوغ في الذوق العام ان يقال انه الف هذا الكتاب ايضاً ممارسة للتقية ؟ ولو فرضنا انه مارس التقية حرصاً علي اشعاره ، فما الذي يجبره ان يؤلف كتاباً كاملاً ضمنه الثناء علي اكثر من تسعين من اهل السنه ؟ فلا أظن ان رجلاً عاقلاً يفعل ذلك ، إذاً لم يبق شك في ان العطار كان من اهل السنة.(١)

وهكذا ومن خلال ما سبق يتضح عندي ان الرأي الراجح في مسألة مذهب العطار هو الرأي القائل بأن العطار كان سنياً ، وذلك لقوة الأدلة التي ذكرها القيسي ، بالإضافة الي ان العطار ما كتب منظومة من شعره إلا وضمنها الثناء علي الصحابة وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ، واما ما ورد في بعض اشعاره من ثناء ومحبة لآل بيت النبي عليه السلام ، فهذا لا يجعله شيعياً لأنه من المعروف ان اهل السنة يحبون آل البيت ولكنه حب معتدل لا يصل الي حد التطرف كما يفعل الشيعة ، وعليه فلا يمكن ان نجعل من

(١) فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير / احمد ناجي القيسي ص ٢٧٨ :٢٨٠.

محبته لآل البيت دليلاً علي تشيعه ، بل نقول إنه كان سنياً محباً لآل البيت ، ولكنه حب بعيد عن التطرف والمغالاة.

ثامناً : وفاة العطار :

كما اختلف المؤرخون حول ميلاد العطار كذلك اختلفوا حول وفاته، فمن قائل إنه مات سنة ٥٩٧هـ ، او سنة ٦٠٢ هـ ، ولكن اصح الروايات انه مات سنة ٦٢٧ هـ ، وهذا ما أكده صاحب كتاب تاريخ الادب في ايران حيث قال بعد ان ذكر انه توفي سنة ٦٢٧هـ " ويبدو ان هذا التاريخ هو اصح التواريخ لدي ، ويؤيدني في ذلك ثمانية من أصحاب المصادر الذين اعتنوا بالكتابة عن العطار.(١)

تاسعاً : قبر العطار:

دفن العطار بمدينة نيسابور وقبره معروف بها ، ويتحدث الدكتور عبد الوهاب عزام عن زيارته لقبر العطار في رجب ١٣٥٣هـ ، أكتوبر ١٩٣٤م فيقول : " ذهبت انا وبعض أصدقائي لزيارة قبر العطار ، فانطلقت بنا السيارة في طريق غير معبد ، فانتهينا الي حديقة ذابلة الشجر والزهر ، وفي وسطها بنية عليها قبة ، ثم ولجنا الباب خاشعين ، الي قبر عالٍ ، عليه كسوة خضراء ، والي رأسه عمود اسود ، أطول من القامة قليلاً ، نقش عليه آية الكرسي ، واشعار في مدح العطار ، فجلسنا هناك لبعض الوقت ، حيث القلب خاشع ، والذكري الجليلة آخذة علي النفس آفاقها.(٢)

(١) تاريخ الادب في ايران / ادوارد جرانفيل براون / ج٢ / ص ٦٤٦.

(٢) رحلات عبد الوهاب عزام /بقلم عبد الوهاب عزام /ص١٢٠ / ط شركة نوابغ الفكر للطبع والنشر / القاهرة /ط١ / ٢٠١٧م.

المطلب الثاني

التعريف بكتاب منطق الطير

يعتبر كتاب منطق الطير للعطار من أعظم ما كتب في الادب الفارسي عامة ، والأدب الصوفي بشكل خاص ، ولو نظرنا الي القالب القصصي الممتع الذي كتب به الكتاب ، بالإضافة الي المعاني الروحية التي اشتمل عليها الكتاب ، لوجدنا أنه يحتل مكانة عظيمة من بين كتب العطار جميعها ، حتي صار هذا الكتاب علماً علي العطار ، فلا يذكر العطار إلا ويذكر معه منطق الطير .

١ ـ سبب تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم .

جري العطار في تسمية هذا الكتاب علي عادة الصوفية حيث كانت لهم نظرتهم الخاصة الي القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، فهم يدعمون بها آرائهم ، ويتخذون منها المثل الأعلى الكامل في الحياة ، ، وهم يشيرون بذلك الي ان منبع التصوف الأصلي هو الإسلام ، ولهذا فان العطار قد اقتبس اسم هذا الكتاب مما ورد في الآية السادسة عشر من سورة النمل وهي قوله تعالي "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ" (١)

اذاً فالعطار اخذ اسم الكتاب من قوله تعالي " علمنا منطق الطير " .

" ولم يقتصر التأثير القرآني علي الاسم فقط ، بل تعداه في ظل هذا التأثير الي اختيار العطار للهدهد كدليل للطير في سفرها الطويل ، فان الهدهد في سورة النمل قد بلغ منزلة عظيمة عند نبي الله سليمان عليه السلام ، حيث ارسله نبي الله الي ملكة سبأ يحمل لها رسالة الايمان بالله وترك عبادة الشمس ، ولهذا اصبح الهدهد عند العطار هو المثل الأعلى للشيخ ، أو الدليل المرشد العارف بالطريق" (٢)

---

(١) سورة النمل آية ١٦ .

(٢) فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير / احمد ناجي القيسي ص٥٠٦ .

٢ ـ فكرة الكتاب وبنيته :

ان الفكرة الأساسية التي يدور حولها الكتاب هي الاتصال أو السفر أو العروج الروحي للاتصال بالله عز وجل ، فالعطار في هذا الكتاب يصور النفوس البشرية بصورة الطير ، والتي تسير في سرب عظيم بزعامة الهدهد ، والتي تريد الوصول الي السيمرغ الذي هو اله الطيور ، ورمز للذات العلية عند العطار ، وتأخذ الطيور أهبتها لسفرٍ طويلٍ شاقٍ ، بعد ان تتزود بمجموعه من الارشادات يرشدها اليها الهدهد ، ثم تقتحم الطيور في سفرها سبعة أودية وهي الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد ، الحيرة ، الفناء ،وفي الرحلة يتخلف بعض الطيور لما يراه من مشقة الطريق واهواله ، ويهلك البعض الآخر دون الوصول الي غايته ، وتسير البقية جادة غير متوانية ، يحدوها الأمل ، ولا يفت في عضدها ما تلقاه من اهوال ، وهكذا يمضون حتي يصلون الي الوادي الاخير وهو وادي الفناء.

ولكن لا يصل منهم إلا ثلاثون طائراً ، وهم الذين صابروا وتحملوا مشاق الطريق وعندما يمثلون بين يدي السيمرغ تكون شخوصهم قد انمحت ، وزالت الحجب بينهم وبين مليكهم ، وعندها لا يرون انفسهم علي الحقيقة وانما يرون صورة السيمرغ .

٣ ـ الرمزية في كتاب منطق الطير:

يحتل الرمز مكانة مهمة في الكتابة الصوفية بشكل عام ، وتشكل البنية الرمزية معلماً بارزاً من معالم الحياة الصوفية والمجتمع الصوفي.

" والرمز عند الصوفية يحمل كثيراً من التجليات التي تمتلئ لغتهم وافعالهم بها ، والتي تعد من أهم الدعائم الأساسية للتصوف الإسلامي ، بل ودعامة أساسية اعتمد عليها التصوف والمتصوفة علي حد سواء ، والعطار كواحد من الصوفية اعتمد علي الرمزية كثيراً في كتابه منطق الطير " [١]

(١) الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية / عبد الحكيم سيد احمد / ص ١٢٠ / مجلة حوليات التراث / كلية الآداب والفنون / جامعة مستغانم / الجزائر / العدد ١٤ لسنة ٢٠١٤م.

" ولعل اهم الأسباب التي دفعت العطار بشكل خاص والصوفية بشكل عام لاستخدام الرمز في التعبير عن تجاربهم الروحية هو احساسهم بقصور اللغة الوضعية نفسها ؛ اذ انها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة ، والمعاني المعقولة ولذا يقول ابن خلدون :إن محاولة التعبير عن معاني الكشف الصوفي متعذرة ، لا بل مفقودة ، لان الفاظ التخاطب في كل لغة من اللغات إنما وضعت لمعانٍ متعارفة من محسوس او معقول ، ومقابل ذلك نجد المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس او المعقول ، وإنما هي اذواق ومواجد يشعر بها الصوفي ولا يجد في مفردات اللغة الفاظ تستطيع ان تعبر عما يشعر به ولذا فهو يعمد الي الرمز ولهذا يقول الصوفية : علمنا هذا إشارة ، فاذا صار عبارة خفي " (١)

ويختار العطار الطيور كرمز لمعراجه الروحي ، ورمز الطير يحضر في جميع اشكال الادب وثقافاته وبيئاته المختلفة ، ولهذا لا يعتبر حضوره في الادب الصوفي استثناءً مطلقاً ، ولكن الاستثناء هو الذي صنعه المتصوفة بمنهجهم الخاص في توظيف هذا الرمز للتعبير عن تجاربهم الروحية .

اختار العطار الطيور كرمز للتعبير عن نفوس السالكين في الطريق الصوفي ، وكل الطيور أو الأنفس تختلف أنواعها وطبائعها ، ولكن تشترك في شيء واحد وهو شوقها الي مليكها ومعشوقها الازلي ، كما عبر العطار بالوديان السبعة التي يجب علي السالك اجتيازها عن مقامات التصوف واحواله والتي يجب علي الصوفي ان يترقي فيها من مقام الي مقام ومن حال الي حال ان أراد الوصول الي معشوقه ، وهناك يتحقق مأموله بتحقيق شهوده.

(١) التأحد والاتصال في التجربة الصوفية / نجاة بلحمام / مجلة العلوم الاجتماعية / جامعة الاغواط / الجزائر / مجلد ٧ / عدد ٣٠ /ص ٢٩٥ / مايو ٢٠١٨ .

والان نقف وقفة تفصيلية مع رموز العطار في كتابه منطق الطير:

١ ــ السيمرغ : وهو اله الطير ويرمز به العطار للذات العلية. [١]

٢ ــ الهدهد: ويرمز به العطار للشيخ أو الدليل أو الهادي .

٣ ــ الببغاء: ورمز به العطار لمن يحبون الحياة ويريدون ان يخلدوا فيها ، او هو رمز لأهل الظاهر والتقليد .

٤ ــ البلبل: ورمز به العطار لمحبي الجمال ومن شأنهم التعلق بالصور الجميلة .

٥ ــ الطاووس: ورمز به العطار لأهل العجب والخيلاء الذين يتيهون بأنفسهم ويعجبون بها .

٦ ــ البطة : ورمز به العطار لطبقة من العباد ابتلوا بالوسواس ، فهم يصرفون العمر في غسل ظاهر البدن ويغفلون عن الباطن .

٧ ــ طير مالك الحزين: ويرمز به العطار لأهل الحزن الذين استولت عليهم مراتب الأحوال فجعلوا اعينهم في بحار قلوبهم فهم يتأملون الأمواج في اضطراب .

٨ ــ البوم : ورمز به العطار لطالبي العزلة الذين يبحثون عن الكنز في خرابة الدنيا ، او هو رمز لصنف من الناس الزهاد الذين يطلبون كنز مقصودهم في الانفراد والخلوة والانقطاع عن الناس .

٩ ــ طائر القبج [٢] : ويرمز به العطار لمن يحبون الجواهر والذين يسعون لكنز الذهب والفضة والمال بشكل عام .

---

(١) كل الطيور التي ذكرها العطار لها وجود حقيقي في عالم الواقع ما عدا السيمرغ وذلك لان العطار اختاره رمزاً للذات العلية فلعل العطار أراد ان يشير الي قوله تعالي " ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير " لذا اختار العطار طيراً ليس له وجود في الخارج ليشير الي تفرده تعالي وعدم المماثلة بينه وبين مخلوقاته .

(٢) طائر القبج يسمي في بلاد الشام بطائر الحجل هو طائر صغير جدا وهذا الطائر له سلالات مختلفة تتشابه مع بعضها البعض من حيث الحجم واللون والمظهر يقضي الحجل معظم حياته على الأرض ويوجد في مناطق مثل أوروبا وآسيا وأفريقيا .
https://www.google.co//arab.

١٠ ــ طائر الهماي او طائر السعد [١]: ويرمز به العطار للمفتونين بالنفوذ والقدرة علي التأثير فيطلبون بالزهد والعزلة ان يتحصلوا علي حطام الدنيا الزائل.

١١ ــ طائر الصعوة [٢] : ويرمز به العطار للضعفاء من الناس الذين يتزرعون بضعفهم من ان يطلبوا لقاء الحق .

١٢ ــ طائر الباز: ويرمز به العطار لطالبي القرب من السلطان والذين يتحملون المصاعب من اجل القرب من السلطان ثم يتباهون ويتفاخرون علي الناس بقربهم من السلطان.[٣]

تلك اهم الرموز التي استخدمها العطار في كتابه منطق الطير والتي أراد من خلالها تصوير رحلة الاتصال ، وكيف ان هذه الانفس البشرية منذ أن هجرت موطنها الأصلي في السماء ونزلت الي الأرض وهي تشعر بالغربة في مقامها الطيني ، ولذا فهي دائمة الحنين الي موطنها الأصلي.

(١) طائر الهماي او السعد من الطيور المهاجرة يبلغ طول الطير ١٤ سم، ويعتبر من الطيور الصغيرة، ويميزه لونه الأزرق على الصدر، وحركته النشطة، حيث يعيش في المزارع والأراضي الرطبة، ويتغذى على الحشرات،وهو من الطيور المغردة، وله صوت مميز رغم خجله تطلق على هذا الطائر عدة مسميات وذلك حسب كل منطقة .

https://rs.ksu.edu.sa/issue-

(٢) طائر الصعوة : عرف بـ (صعوة) نسبة إلى صغر حجمه وهوطائر مهاجر عابر شائع ومنتشر في موسم الهجرة الشتوية والربيعية، يألف المناطق ذات الغطاء النباتي ، والأراضي المكشوفة، وبالقرب من أماكن السدود المائية.

https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير / احمد ناجي القيسي ص ٥٤٢ .

٤ ـ المصادر التي استقي منها العطار فكرة كتابه منطق الطير :

أولاً : القرآن الكريم:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم من المصادر الرئيسية التي استقي منها العطار فكرة كتابه منطق الطير ، ولا أدل علي ذلك من ان تسمية الكتاب نفسه مأخوذة من القرآن الكريم كما مر سابقاً ، وقد كان العطار حافظاً للقرآن الكريم لذا فقد تضمنت اشعاره الكثير من معاني القرآن الكريم ، ويعد العطار من اكثر شعراء فارس التجاءً للقرآن الكريم في دعم آرائه الصوفية.

وإذا كان القرآن الكريم قد ذكر ان الدواب والطيور هي أمم مثل البشر ولها لغاتها الخاصة التي تتخاطب بها كما قال تعالي " وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"(١)

وكذلك قصة حديث الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام كما في قوله تعالي علي لسان الهدهد " أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ" (٢)

فهذه الآيات وغيرها التي انطق الله فيها الطير قد وجد العطار فيها مادة صالحة لمنظومته منطق الطير وبهذا يكون القرآن الكريم من المصادر الرئيسية التي استقي منها العطار فكرة او مادة منطق الطير .

٢ ـ رسالة الطير لابن سينا :

تعتبر رسالة الطير لابن سينا من المصادر الهامة التي اعتمد عليها العطار في بناء فكرة كتابه منطق الطير ، " وخلاصة فكرة رسالة الطير لابن سينا أن طائراً قد سقط مع سرب من الطير في شباك الصيادين ، ولم تستطع الطيور الإفلات من الشرك ، بل استأنست للشرك واطمأنت للقفص ، ولحظ ذلك الطائر رفقة من الطير أخرجت رؤسها

(١) سورة الانعام آية ٣٨

(٢) سورة النمل آية ٢٢

واجنحتها من الشرك ، وبرزت تطير وفي ارجلها بقايا حبائل الصيادين ، وساعدت تلك الطيور هذا الطائر علي التخلص من الحبائل وفتح باب القفص ، فطار معهم ليهدوه سبيل الخلاص ، وعبرت الطيور سبع شواهق وتوقفوا ، فاذا بجنات مخضرة الارجاء فاكلوا وشربوا واستراحوا ، ثم واصلوا الرحلة حتي وصلوا للجبل الثامن ، وهو شامخ في عنان السماء ، تسكن جوانبه طيور عذبة الألحان ، احسنت اليهم وذكرت لهم أن وراء هذا الجبل مدينة عظيمة يسكنها ملك عظيم ، فتوجهت الطيور نحو هذه المدينة ، فحلت في فناء الملك وانتظرت ، فلما رفع لها الحجاب عن الملك ، أخذتها الدهشة ، ولم تستطع من شدة الجمال أن تعبر عن شكواها ، فلما شملهم الملك بلطفه اجترأت علي الكلام فحدثته بقصتها ، وطلبت منه حل هذه الحبائل التي علقت بها ، فانفذ معهم الملك رسولاً ليميط الشرك عنهم فانصرفوا فرحين مسرورين ." (١)

"فابن سينا هنا غبر بالطير عن النفس الإنسانية ، وعبر بالشرك وما فيه من حبائل عن الجسد وتعلقه بالمطالب الدنيوية ، وعبر بالصيادين عن الشهوات المادية والرغبات الجسدية ، وجعل سعي الطير وفرارها إشارة الي رغبة النفس في التخلص من شهواتها ، والعودة للاتصال بالملأ الأعلى" .(٢)

من خلال ما سبق يتضح ان هناك تشابه بين رسالة الطير لابن سينا ومنطق الطير للعطار ، وهذا التشابه يبدو واضحاً في حصول السفر الي الملك والرغبة في لقائه وفي قطع مراحل الطريق .

---

(١) رسالة الطير لابن سينا والرسالة مذكورة بتمامها مع مجموعة رسائل اخري ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهير المسلمين والنصاري / بقلم لويس شيخو وآخرين / ص٦٥/ ط دار العرب للطبع والنشر / القاهرة / ط ٣ يناير ١٩٨٥م.

(٢) الأدب الفلسفي عند ابن سينا القصة انموذجاً / علي هادي طاهر / مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية / جامعة البصرة / كلية الآداب / مجلد ٣ / عدد ٤٢ / ٢٠٢١م.

ورغم هذا التشابه في المضمون إلا ان هناك اختلافاً بين الرسالتين يمكن حصـــره فيما يأتي :

١ ــ المراحل او المقامات عند ابن سينا ثمان بينما عند العطار سبع .

٢ ــ لا تجد طيور ابن سينا متاعب في السفر فتصل كلها ، بينما طيور العطـــار تجـــد متاعب كثيرة في الطريق ولا يصل منها إلا ثلاثون طائراً .

٣ ــ تطير طيور ابن سينا وهي لا تزال مقيدة بالحبال ، بينما طيور العطار تطير حرة .

٤ ــ طيور ابن سينا لا تختار زعيماً لها ، بينما طيور العطار تختار الهدهد شيخاً وهادياً لها .

٥ ــ تنتهي سفرة طيور العطار بالفناء في ملكها المطلق ، بينما لا تنتهي سفرة طيـــور ابن سيناء بالفناء .

اذاً ورغم وجود هذا الاختلاف بين رسالة الطير لابن سينا ومنطق الطير للعطـــار إلا أن هذا لا ينفي ان يكون العطار قد استفاد من رسالة الطير لابن سينا في المضـــمون العام لمنظومته منطق الطير .

٣ ـ رسالة الطير للغزالي :

تعتبر رسالة الطير للغزالي أحد أهم المصادر التي استقي منها العطار فكرة كتابـــه منطق الطير، وهي رسالة صغيرة وضعها الإمام أبو حامد الغزالي ورمز فيهـــا بـــالطير لرحلة السالكين للاتصال بحضرة الحق .

وخلاصة هذه الرسالة ان أصناف الطيور علي اختلاف أنواعها ، وتباين طبائعهـــا قد اجتمعت واتفقت علي انه لابد لها من ملك ، واتفقوا علي انه لا يصلح لهذا الشأن إلا العنقاء التي تسكن جزائر العرب ، فصمموا العزم علي النهوض اليه ، والمثول بين يديه ، فناداهم منادي الغيب إنكم ان تركتم أوطانكم تضاعفت شجونكم وتعرضتم للفناء ، فمـــا ازدادوا إلا شوقاً ، فرحلوا ، وهلك أكثرهم في الطريق ، حتي خلص منهم عدد قليل الي

حضرة الملك ، فلما وصلوا سألهم سكان الحضرة ، ما الذي حملكم علي الحضور؟ فقالوا: حضرنا ليكون مليكنا ، فقيل لهم : اتعبتم أنفسكم

فهو الملك شئتم أم أبيتم ، فأخذتهم الحيرة ، وأحسوا باليأس ، وقالوا لا طاقة بنا الي العودة ، فليتنا نموت هنا ولا نرجع ، فلما عمهم اليأس قيل لهم : عرفتم مقداركم في العجز عن معرفة قدرنا ، فحقيق بنا ايوائكم ، فسألوا عن رفاقهم الذين هلكوا ، فقيل لهم : لقد استشهدوا ، فقالوا : هل من سبيل للقائهم ؟ فقيل لهم لا ، ولكنكم اذا قضيتم أوطاركم ، وفارقتم اوكاركم فحينها تلتقون بهم ، فلما سمعوا ذلك استأنسوا بكمال العناية وعمهم الفرح والسرور ." (١)

من خلال ما سبق يتضح أن هناك تشابهاً واضحاً بين رسالة الغزالة ومنظومة العطار ، وتتضح أوجه الشبه فيما يأتي:

١ ــ اجتماع الطيور لاختيار ملك لها .

٢ ــ بيان مخاطر الطريق في السفر .

٣ ــ بيان مراحل الطريق .

٤ ــ ان أكثر الطير يهلك في الطريق ولا يصل الي حضرة الملك إلا عدد قليل .

٥ ــ سؤال الواصلين عن سبب الحضور.

٦ ــ انتهاء السفر بالوصول الي حضرة الملك والأنس بقربه .

تلك هي اهم أوجه التشابه بين الرسالتين.

(١) رسالة الطير للغزالي والرسالة مذكورة بتمامها مع مجموعة رسائل اخري ضمن كتاب مقالات فلسفية لمشاهير المسلمين والنصارى / بقلم لويس شيخو وآخرين / ص ٧٠ .

أما عن أوجه الاختلاف بين الرسالتين فيمكن حصرها فيما يأتي:

١ ــ لم يعين الغزالي عدد مراحل الطريق، بينما جعلها العطار سبعة.

٢ ــ لم يعين العطار عدد الطير الواصلين لحضرة الملك، بينما جعلهم العطار ثلاثين.

وبالموازنة بين أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الرسالتين نجد ان عدد أوجه الشبه أكثر من عدد أوجه الاختلاف، وهذا يرجح أن يكون العطار قد تأثر تأثراً مباشراً برسالة الطير للغزالي، وتكون رسالة الغزالي هي حجر الأساس الذي بني عليه العطار فكرة كتابه منطق الطير، وهذا بطبيعة الحال لا ينفي ما للمصادر السابقة من تأثير على فكر العطار في كتابه منطق الطير.

المبحث الثاني
مفهوم الاتصال وانواعه عند العطار

وفيه مطلبين :

المطلب الأول
مفهوم الاتصال في اللغة والاصطلاح

أولاً : الاتصال في اللغة :

الاتصال في اللغة مأحوذ من الفعل " وصل " وأغلب معاني هذا الفعل تدور حـــول بلوغ الشيء والانتهاء اليه .

جاء في القاموس المحيط " وصل الشيء بالشيء وصلاً وصلة بالكسر والضم أي بلغه وانتهي اليه " (١)

وفي معجم مقاييس اللغة " وصل" الواو والصاد واللام أصل واحد يدل علي ضـــم شيء لشيء حتي يبلغه ، والوصل ضد الهجران(٢)

وجاء في لسان العرب " وصل الشيء الي الشيء وصولاً، وتوصل اليه انتهي اليه وبلغه، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والجمع وصَل ، وتوصل اليه أي تلطف في الوصول اليه ، والوصل ضد الهجران ، والتواصل ضد التصادم (٣)

---

(١) القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي / حرف الواو / ص ١٧٥١ / تعليق الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني / راجعه انس الشامي واخرون / ط دار الحـــديث / القاهرة ٢٠٠٨م.

(٢) معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا / تحقيق عبد السلام هارون / ج٦ / باب الواو والصاد / ص ١١٥ / ط دار الفكر للطبع والنشر / القاهرة بدون تاريخ .

(٣) لسان العرب لابن منظور / مادة وصل / ج٦ / ص ٤٨٥١ .

ثانياً : الاتصال في الاصطلاح :

جاء في كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف " الاتصال أن ينفصل العبد بسره عما سوي الله ، فلا يري بسره بمعني التعظيم غيره ، وقال النوري : الاتصال مكاشفات القلوب ، ومشاهدة الأسرار ، وقال غيره : الاتصال وصول السر الي مقام الذهول .

وقال بعض الاكابر : الاتصال ألا يشهد العبد غير خالقه ، ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه . (١)

وعرف الاتصال أيضاً بأنه " فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق. (٢)

إذاً فلاتصال عند الصوفية يعني انفصال العبد عن ذاته وبقائه بالله .

والاتصال بالله سبحانه وتعالي في الدين الإسلامي الحنيف يكون علي نوعين :

اتصال من العبد للرب وذلك يكون عن طريق الذكر والعبادة ، وأن يفوض المسلم أمره كله لله ، وان يكون الله حاضراً معه في كل وقت .

واتصال من الرب للعبد ، وذلك يكون عن طريق حفظ الله للعبد ، ورعايته له ، وقيوميته عليه ، وهيمنته وتدبير اموره ، فهو سبحانه المدبر لكل شئون العباد كما اخبر عن ذلك سبحانه بقوله " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " (٣)

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف / أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي/ص ٧٨ :٧٩ /ط مكتبة الخانجي / القاهرة / ط٢ / ١٤١٥ه.

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية / عبد الرازق الكاشاني / تحقيق عبد العال شاهين /ص ٧٧ / ط ، دار المنار للطبع والنشر / القاهرة /ط١ / ١٤١٣ه.

(٣) سورة السجدة آيه ٥ .

المطلب الثاني

أنواع الاتصال عند العطار

اذا كان الاتصال بمعناه العام يشتمل علي نوعين كما مر سابقاً ، فانه عند العطار يشتمل علي نوعين ايضاً ولكن بصورة مختلفة ، فالاتصال عند العطار نوعين :

اتصال مطلق أو غير مشخص وهو يعني اتصال الله بالعالم .

واتصال غير مطلق أو مشخص وهو اتصال الانسان بالله .

والفرق بين الاتصالين عنده أن الاتصال المطلق أو اتصال الله بالعالم هو اتصال جبري لا اختيار للكائنات فيه ، أما الاتصال المشخص أو الإنساني فهو اتصال اختياري ، لأنه عبارة عن رحلة معنويه يسلكها الصوفي حتي يتحقق له هذا الاتصال ، وهذه الرحلة تستلزم جهداً ومشقةً من السالك ، حيث تعترضه خلال هذه الرحلة العديد من المعوقات التي تحاول أن تمنعه من الوصول لهدفه المنشود ، لذا عليه ان يجاهد نفسه حتي يتغلب علي هذه المعوقات ، ومن ثم تتحقق له السعادة بالاتصال .

والنوع الأول من الاتصال عند العطار وهو الاتصال المطلق ليس موضوع هذه الدراسة لذا فلن اتعرض له وسيقتصر حديثي بإذن الله تعالي عن النوع الثاني وهو الاتصال المشخص او الغير مطلق لأنه موضوع هذه الدراسة.

- الاتصال الإنساني أو المشخص :

هذا هو النوع الثاني من أنواع الاتصال عند العطار وهو يعني عنده اتصال الانسان بالله ، وقد أولي العطار هذا النوع من الاتصال أهمية قصوي ، لدرجة أن كتابه منطق الطير يكاد يكون وصف لهذا النوع من الاتصال ، حيث تناول العطار وسائل الاتصال واسبابه ، والعقبات التي قد تعترض طريق الصوفي في رحلة اتصاله ، ثم تحدث عن النتائج التي تترتب علي هذا النوع من الاتصال.

ولكن قبل أن نخوض غمار هذه الرحلة مع العطار لابد أن نشير الي نقطة في غاية الأهمية وهي "أن الصوفية علي اختلاف مناهجهم في تناولهم لمسألة اتصال

الانسان بالله قد نظروا الي النفس الإنسانية علي اعتبار انها كائن غريب عن هذا العالم ، هبط اليه من العالم العلوي ، وحل ضيفاً بالبدن ، ولكنه منذ هبوطه الي هذا العالم ، يحن ابداً الي الخلاص من قيوده ، واللحاق بعالمه الأصلي ، ولكن أني له بالعودة وقد تغلغل بأغلال العالم المادي ، وشغلته شواغله ، وغشيته غواشيه ، فتكدر كيانه الصافي ، وخبا فيه قبس ذلك النور الإلهي ، الذي كان يضيئ جوانبه ، فلابد من الفرار ، وتحطيم الأغلال ، وتصفية النفس من كدرها ، حتي تتهيأ للصعود لعالمها ،

ولذا حلا للصوفية أن يشبهوا النفس بالطائر السجين ، الذي هبط الي الأرض من عالم السماء ، ولكنه لا يفتأ أن يحن الي وطنه ، ويحاول الإفلات من قفصه [١]

وهذا النوع من الحنين الي الموطن الأصلي للنفس يجعل الصوفي يشعر دائماً بأنه في حالة اغتراب ، وهذا الشعور بالاغتراب هو ما ينزع بالصوفي الي التطلع الي السعي للاتصال أو السفر أو العودة حسب تعبيرات الصوفية حتي تتحقق له السعادة بالعودة الي الموطن الأصلي الذي انبثق منه .

" وهذا السعي من شأنه أن يهيج القلوب شوقاً الي لقاء المحبوب، وكثيراً ما يمتزج هذا الاشتياق بنبرة خوف نابعة من وجدان الصوفي ، قوامها ذلك الخوف الشديد الذي لا يمنحه الأمان الكامل ، فهناك احتمال دائماً يرافق رغبة الصوفي في الوصال ، وهو أن تزل قدمه دون أن يصل الي أمله ، فيحال بينه وبين امنيته ، ومن هذه المنطلقات كلها يعيش الصوفي حالات نفي روحي رهيب ، ارتسمت كلها وتجسدت في خطاباته المليئة بكل معاني الشكوى والانعزال الناتج عن الألم الذي يعيشه كنتيجة بالإحساس بعدم انتمائه لهذا العالم المادي الذي يعيش فيه ." [٢]

---

(١) التصوف الثورة الروحية في الإسلام / أبو العلا عفيفي / ص ١٢٦ / ط دار الشعب / بيروت / لبنان بدون تاريخ .

(٢) انطولوجيا الإحساس بالاغتراب في الفكر الصوفي / وهيبة جراح / مجلة الخطاب، المركز الجامعي بالجزائر / ص ٢١٢ / مجلد ١٧ / عدد ١ / يناير ٢٠٢٢م.

المبحث الثالث

سبل تحقيق الاتصال عند العطار

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

وسائل تحقيق الاتصال

يري العطار أن طريق الاتصال ليس بالطريق السهل ، لذا وجب علي الصوفي اذا أراد الوصول الي منتهي رحلته أن يتزود بعدة وسائل تكون زاداً له في رحلته الشاقة ، ومن هذه الوسائل التي تعين السالك في رحلته ما يأتي :

أولاً ـ مجاهدة النفس وقطع العلائق الدنيوية :

يري العطار ان مجاهدة النفس وقطع العلائق الدنيوية من أهم الوسائل التي تعين المسافر في رحلته ، فعلي المسافر ان يقطع صلته بهذه الدنيا الفانية ، وان يطهر قلبه من الاغيار ، فلا يسافر ومعه شيء من نفسه ، لان نور الحق لا يشرق علي القلب إلا اذا تخلص من اثار الظلمة .

يقول العطار علي لسان الهدهد :" اذا تقدم انسان في هذا الطريق وجب أن يكون الزهد زاده ، وكل من تطهر مما يملك مضي مستريحاً في طهره ، أيها الأخ لا تخط مرقعتك ، بل احرق كل ما تملك حتي شعر الرأس ، وعندما تحرق كل شيء فاجمع رماده واجلس عليه ، اذا فعلت ذلك تخلصت من الكل ، وإلا فتحمل الشدائد طالما تعلقت بالكل ، ..... اذا لم يتم لك التطهير منذ البداية فلست اهلاً لهذا السفر"[1]

ويري العطار أن النفس الذميمة تمثل حجاباً كثيفاً يحجب عين البصيرة لذا لا سبيل للوصول إلا بالفناء عن النفس الذميمة ، ولذا اعتبرها العطار عدوه اللدود الذي تجب محاربته يقول العطار :" إن نفسي لي عدو، فكيف اقطع الطريق اذا كان رفيقي

(١) منطق الطير للعطار المقالة التاسعة والعشرون ص ٣٠٨ .

لصاً ؟ فالنفس كالكلب ولكنها لم تطع امراً مطلقاً ، ولا أعلم كيف احرر الروح من ربقتها."[١]

ويستمر العطار في حديثه عن النفس المذمومة وكيف انها قرينة الشيطان، وان النفس مادامت ذميمة فلن يستطع الانسان الفكاك من اسر الشيطان.

يقول العطار:" مادامت هذه النفس الشبيهة بالكلب امامك، فهل يفر ابليس مسرعاً من صدرك؟ خداع ابليس قد البس عليك ، حتي ان نزواته قد تولدت فيك واحدة واحدة ، فان تحقق فيك رغبة واحدة ، فإنها تولد فيك الف نزوة ."[٢]

واذا كانت النفس الذميمة كما يصورها العطار بانها تشبه الكلب ، وأنها قرين الشيطان فلابد للسالك أن إذا أراد الوصول ان يتخلص من ربقتها ، وان يتخلى عن سلطانها ، فاذا لم يفني عن نفسه الذميمة فلا سبيل لديه في الوصول .

وكذلك علي السالك في رحلته ان يخلع حب الدنيا من قلبه لان الدنيا ليست دار بقاء وان الانسان مهما عمر فيها فانه بلا شك مفارق لها ، وان من تعلق قلبه بالدنيا اصبح كالجيفة العفنة ، يقول العطار : " يا من سلب حب الدنيا ذوق ايمانك ، كما سلب الطمع في هذا وذاك روحك ، ما الدنيا الا وكر للحرص والطمع ، فهي لم تبق علي فرعون والنمرود ، وكذلك قارون ولي وهلك ، وقد قال الحق عنها ان اسمها الفانية ، الا انك ترديت في شباكها ، وطالما لحقك اذي هذه الدنيا الدنية ، فستكون جيفة في هذه الفانية ، وكل من يصبه الضياع في ذرة من هذه الفانية ، متي يستطيع ان يكون خليقاً بالرجولة؟ ،..... ، ما الدنيا الا نار موقدة تحرق العديد في كل لحظة ، فاغمض عينيك عن هذه النار ، حتي لا تحرق هذه النار روحك " [٩٣]

(١) منطق الطير المقالة الحادية والعشرين ص ٢٦٧.

(٢) منطق الطير المقالة الثانية والعشرون ص ١٧١.

(٣) منطق الطير المقالة الثانية والعشرون ص ١٧٣ .

واذا كانت الدنيا علي هذه الصورة التي يذكرها العطار ، فان التخلي عنها والزهد فيها هو الخطوة الاولي التي تعين المسافر في رحلته للاتصال بالملأ الأعلى .

يقول العطار " فان تتخلي عن هذه الدنيا فستكون تلك الخطوة الأولي عندما تمعن النظر " (١)

ثانياً ـ العشق الإلهي :

يعتبر العشق الإلهي كما يسميه المتصوفة ، هو الوسيلة الثانية التي تعين المسافر في رحلة الاتصال ، وذلك لأن السالك اذا قطع صلته بالعلائق الدنيوية ، وافرغ قلبه من كل الشواغل ، فانه يتجه بكليته الي الله ، ويمتلئ قلبه بالحب الإلهي او العشق الإلهي كما يسميه الصوفية ، وهذا العشق هو الذي يهون عليه كل مصاعب الطريق .

وقد اطال العطار في كتابه منطق الطير الحديث عن العشق ، اذ هو القوة الخفية التي تدفع السالك الي المضي قدماً للقاء محبوبه الازلي .

وللعشق عند العطار خصائص وسمات معينة ، ومن اهم هذه الخصائص:

١ـ العشق هو طريق المعرفة .

يري العطار ان العشق هو الطريق الحقيقي للمعرفة ، ولذا فان العشق عند العطار اسمي مكانة من العقل ، فالعقل قاصر امام العشق .

يقول العطار:" العشق نار أما العقل فدخان ، وما أن يقبل العشق حتي يولي العقل الفرار مسرعاً ، والعقل ليس متحصناً في ميدان العشق ، كما أن العشق ليس وليد العقل، واذا نظرت الي الأمور بعين العشق ، فستري العشق بلا بداية أو نهاية"(٢)

اذاً فالعطار يري أن وظيفة العقل قاصرة أمام العشق .

---

(١) منطق الطير المقالة الثانية والعشرون ص ١٧٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٦

والي هذا المعني وهو اعتبار العشق او المحبة وسيلة للمعرفة يشير الدكتور أبوالعلا عفيفي بقوله :" إن المحبة الإلهية وحدها ــ لا التعقل أو النظر ــ في نظر الصوفية هي الطريق الوحيد الموصل الي المعرفة ، أي أن معرفة الصوفي بالله ليست وليدة العقل ، بل وليدة قوة أخري تعلو علي العقل ، ويظهر فيها عنصر الذوق والنزوع ، والحب الخالص وحده هو الذي يظهر فيه هذان العنصران ، الادراك الذوقي لماهية المحبوب ، وهو الذي نسميه المعرفة ، والاقبال الكلي عليه ، وهو ما نسميه بالنزوع، بل كاد الصوفية يجمعون علي أن الحب الإلهي والمعرفة شيء واحد ، وحقيقة واحدة ، يدل علي ذلك اطلاقهم اسم العارف علي الصوفي الفاني في محبة الله ، فالصوفي في حال استغراقه في حب الله يدرك نوعاً من المعرفة واللذة التي لا عهد لغيره بها"[١]

٢ ـ الحب يسمو بالعاشق فيجعله يفني في معشوقه :

من سمات العشق وخصائصه عند العطار أن العشق يجعل العاشق يفني عن ذاته ولا يبقي له وجود الا بمحبوبه ، يقول العطار علي لسان أحد الشيوخ وهو ينصح أحد مريديه :" عليك بإفناء نفسك في العشق تماماً ، حتي تصبح في العشق ضعيفاً كالشعرة وما أن تصبح كشعرة ضعيفة ، فأليق مكان بك حيث يريدك المعشوق."[٢]

فالعطار هنا يريد من العاشق ان يفني تماماً عن ذاته ، ولا يصبح له وجودا إلاَّ بمحبوبه، وان يكون دوماً رهن إشارة معشوقه ، بل ان العطار يطلب من العاشق ان يقدم روحه طواعية لمعشوقه ، ويسوق العطار قصة يقرب فيها هذا المعني ، حيث يذكر أن أحد الأشخاص كان يظهر حبه الشديد لأحد الحكام ، فما كان من الحاكم الا ان خيره بين القتل او ترك البلاد ، فاختار الرجل ترك البلاد ، عندها امر الحاكم بقتله ، لأنه غير جاد في محبته ؛ لأنه لو كان جاداً في عشقه لما خاف الموت ، ولقدم روحه فداءً

(١) التصوف الثورة الروحية في الإسلام ص ٢٣٤.

(٢) منطق الطير ص ٣٧٣

لمحبوبه ."[١]

٣ ـ العشق نوعان : دائم وزائل :

من خصائص العشق عند العطار انه نوعان: عشق دائم ، وعشق زائل .

اما الدائم فهو عشق الله تعالي ، وأما الزائل فيسميه العطار بعشق الصورة ويقصد به العطار عشق الماديات الفانية ، وقد تكلم العطار كثيراً عن هذا النوع من العشق موضحاً عدم جدواه ، وضرورة البحث عن عشق دائم لا يزول ، ولا يتحقق ذلك إلا بمحبة الله سبحانه وتعالي .

يقول العطار :" إن عشق الصورة ليس هو عشق المعرفة ، إنما هو اللعب بالشهوة يا حيواني الصفة ، وان الجمال الذي كله نقصان يكون في حبه للرجال كل خسران ، ومن عشق عالم الغيب فهذا هو العشق الحق ، لأنه خالٍ من كل عيب. "[٢]

ويقول العطار علي لسان الهدهد وهو يرد علي البلبل وهو يتباهى بعشق الوردة .

فيقول :" يا من تعلقت بالصورة ، لا تتباهي بشيء مآله الي الزوال ، وهو يصيب المتعلقين به بالضجر والملل ."[٣]

تلك هي أهم السمات التي تحدد معالم العشق عند العطار ، وتحدد الصلة بين العاشق والمعشوق ، والتي اتضح من خلالها أن العطار قد أحاط العشق بهالة من السمو والرفعة جعلته في نهاية الأمر يصل بالعاشق احياناً الي أن يكون أشبه بالمجنون ، ولعل السر في ان العطار خاصة والصوفية بشكل عام قد أطالوا الحديث عن العشق ، أن العشق يمد السالك بذخيرة روحية تساعده علي سلوك الطريق ، وتحمل ما به من مشاق ومتاعب ، حتي ولو كان السالك غاية في الضعف الجسماني ، فالعشق يمده بالقوة التي

---

(١) منطق الطير ص ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٩ .

تجعله مقدماً في طريق المعرفة ، حتي تتحقق له الغاية التي يسعي اليها وهي الاتصال بحضرة الحق .

ثالثاً : الشيخ :

يعتبر الشيخ من أهم الوسائل التي تعين السالك في معراجه الروحي ، ورحلته للاتصال بالملأ الأعلى ، فهو وسيلة لابد منها لمن أراد الوصول.

"فالصوفي وهو في طريقه الي التماس الحقيقة ، لابد له أن يتخذ شيخاً ليكون له هادياً ومرشداً ، فشرط الوصول الاقتداء بشيخ عميق المعرفة ، بصير بعيوب النفس، وخبايا الآفات ، قد خبر المجاهدات وقطع بها الطريق ، وارتفعت له الحجب ، وتجلت له الأنوار ، فهو يعرف احوالها ، ويستطيع ان يخلص المريد من عقباتها ، حتي تتاح له الرحمة الربانية ، ويحصل له الكشف والاتصال." (١)

ولأهمية الشيخ ومكانته فقد اكد الصوفية في كثير من اقوالهم ، بأن من لم يتخذ له شيخاً فانه يصعب عليه الوصول ، وذلك لطول الطريق وكثرة تشعباته.

يقول القشيري " يجب علي المريد أن يتأدب بشيخ ، فان لم يكن له أستاذ يؤدبه فانه لا يفلح ابداً ، فهذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان ، وسمعت أبا علي الدقاق يقول : الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس ، فإنها تورق ولكن لا تثمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له شيخاً يأخذ منه طريقته نفساً نفساً فهو عابد هواه، ثم لا يجد خلاصاً " (٢)

---

(١) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها / د عرفان عبد الحميد فتاح / ص١٤٤ / ط دار الجيل/بيروت / ط١ / ١٩٩٣م.

(٢) الرسالة القشيرية / أبو القاسم القشيري / تحقيق د عبد الحليم محمود / ص٦٢١ / ط مؤسسة دار الشعب / القاهرة ١٩٨٩م.

وعلاقة الشيخ بالمريد عند الصوفية لا تتوقف علي مجرد الارشاد والتبصير، بل تتعدي ذلك لتكون رابطاً قوياً يربط المريد بربه من خلال تحبيب العباد لله ، وتحبيب الله للعباد .

يقول السهروردي :" ورتبة المشيخة من أعلي الرتب في طريق الصوفية ،لان الشيخ يحبب الله الي عباده حقيقة ، ويحبب عباد الله الي الله ، فأما وجه كون الشيخ يحبب الله الي عباده ، فلأن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم ، ومن صح اقتدائه واتباعه احبه الله تعالي ، كما اخبر الله بقوله " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " [١] .

وأما وجه كونه يحبب عباد الله الي الله ، فلأنه يسلك بالمريد طريق التزكية ، واذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكست فيها انوار العظمة الإلهية ، ولاح فيها جمال التوحيد ، وانجذبت احداق البصيرة الي مطالعة انوار جلال القدم ، ورؤية الكمال الأزلي ، فأحب العبد ربه لا محالة ، وذلك ميراث التزكية ، مصداقاً لقوله تعالي " قد أفلح من زكاها "[٢] وفلاحها بالظفر بمعرفة الله تعالي "[٣]

ولما كان للشيخ هذه المكانة العظيمة في الكتابات الصوفية ، فقد أفاض العطار في الحديث عن الشيخ وجعله ، من أهم الوسائل التي تعين السالك في رحلته الروحية ، ولذا فان اول شيء فعلته الطيور بعد ان اجتمعت وقررت السير الي ملكها المطلق كان هو البحث عن شيخ يكون لها مرشداً وهادياً في الطريق .

---

(١) آل عمران آية ٣١

(٢) سورة الشمس آية

(٣) عوارف المعارف / شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي / تحقيق احمد عبد الرحيم السايح ، توفيق علي وهبة /ص ٩٤ /ج١ / ط مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة ط١/٢٠٠٦م.

يقول العطار:" فلما اجتمعت الطيور وقرروا السير ، وعزموا عزماً اكيداً علي قطع الطريق ، قالوا: يجب أن يكون لنا مرشداً ، ويكون له علينا الحل والعقد ، ولـيكن هـو هادينا في الطريق ، حيث ان الطريق وعر ولا يمكن قطعه اعتماداً علي الغـرور ، بـل يلزم لهذا الطريق حاكم موفق ، علّنا نستطيع اجتياز ذلك البحـر العميـق ، وبأرواحنـا سننفذ أمر حاكمنا ، ولن نسلك الطريق إلا بحكمه وأمره ، حتي يستطيع في النهايـة أن يقودنا من ميدان الغرور الي جبل قاف ، فاقترعوا علي من يكون مرشدهم ،

فكان اقتراعاً موفقاً ، حيث اختاروا الهدهد ليكون مرشدهم ، فاتخذه الجميع هادياً في الطريق ومرشداً ، فأصبح الحكم حكمه ، والأمر أمره ، ولا يبخل أحـد بـالروح أو الجسم عليه ."[١]

وللشيخ عند العطار صفات لابد ان تتحقق فيه حتي يكون جديراً بالشيخية ، ومـن هذه الصفات أن يكون الشيخ قد قطع الطريق الصوفي كله ، وأن يكون قد روض نفسـه وقطع صلتها بالعلائق الدنيوية ، وان يكون قد اجتاز مقامات المشاهدة واحوالها .

يقول العطار وهو يتحدث عن الهدهد الذي يرمز به للشيخ :" ثم جاء الهدهد وقـد بدا علي صدره حلة الطريقة ، جاء وقد علا مفرقه تاج الحقيقة ، جاء وقد خبر الطريق ، جاء بعد ان اطلع علي ما فيه من قبيح ورشيق ، قال : أيها الطير جئت مـزوداً مـن الحضرة بالمعرفة ، جئت وقد فطرت علي أن أكون صاحب اسرار ، ..... ، كـم قضيت السنين أجوب البر والبحر ، وكم اصابني قطع الطريق بالاضطراب والدوار ، قـد جبت الوادي والجبل والقفار ، كم طوفت العالم في عهد الطوفان ، كم سافرت كثيراً مـع سليمان ، كم جبت عرصات العالم ، فعرفت ملكنا ، فان صحبتموني اليه فـي سـفرتي ، اصبحتم اصفياء ذلك الملك وجلساء عتبته." [٢]

(١) منطق الطير ، المقالة الخامسة عشر ص٢٤٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٥ .

اذاً فالعطار يري ان الشيخ لابد ان يكون قد خبر الطريق وعرف اسرارها ، حتي يتسنى له السير بالمريدين في خضم هذا الطريق الوعر ، ورغم ان الشيخ لابد ان تتوفر له الصفات السابقة الذكر ، إلا ان العطار يري ان منزلة الشيخية أو رتبة الولاية هي في الحقيقة منحه الهية يهبها الله لمن يشاء من عباده .

يقول العطار وهو يذكر حديث الطيور مع الهدهد وكيف نال هذه الرتبة العالية .

فيقول : " قال له طائر: يا من له السبق ، بأي حق كان لك علينا السبق؟ انت تشبهنا ونحن مثلك تماماً ، فلم نشأ هذا التفاوت بيننا؟ أي ذنب اقترفته ارواحنا واجسادنا حتي يكون الشراب المصفي من نصيبك ، والثمالة من نصيبنا؟

قال الهدهد : أيها الطائر كان سليمان يديم النظر الي في كل أوان ، وما حصلت علي ذلك بذهب او فضه ، وانما تأتي هذه المكانة من نظرة واحدة." (١)

تلك هي أهم الوسائل التي ذكرها العطار والتي تساعد السالك في رحلته للاتصال بالملأ الأعلى .

(١) منطق الطير المقالة السابعة عشر ص ٢٤٦ .

المطلب الثاني

العقبات التي يجب علي السالك اجتيازها لتحقيق الاتصال

يري العطار ان السالك لا يتحقق له الاتصال الا إذا اجتاز سبع عقبات أو سبع مراحل يطلق عليه العطار اسم الاودية. (١)

وهذه الأودية التي يذكرها العطار تقابل المقامات عند الصوفية .

والمقام كما عرفه الامام القشيري هو :" ما يتحقق العبد بنزوله فيه من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تلطف ، ومقاساة تكلف ، فمقام كل احد ، موضع اقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له ، وشرطه الا يرتقي من مقام الي مقام ، ما لم يستوفي احكام ذلك المقام."(٢)

وأما عن عدد المقامات وترتيبها فقد اختلف الصوفية في ذلك ، فالطوسي المتوفي سنة ٣٨٧هـ قد حصر المقامات في سبعة جاءت علي حسب الترتيب التالي:

" التوبة ، الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل ، الرضا "(٣)

وأما أبو طالب المكي المتوفي سنة ٣٨٦ هـ ، فقد حصرها في تسعة مرتبة علي النحو التالي" التوبة ، الصبر ، الشكر، الرجاء ، الخوف ، الزهد ، التوكل ، الرضا ،

---

(١) لعل العطار قد اقتبس هذه التسمية من الامام الهروي في كتابه منازل السائرين حيث اطلق الامام الهروي علي المقامات الصوفية اسم الأودية وجعل عددها عشرة أودية هي: الاحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والطمأنينة والهمة / منازل السائرين / عبدالله الانصاري الهروي /ص٧٥ / ط دار الكتب العلمية / بيروت ١٩٨٨م.

(٢) الرسالة القشيرية ص ١٣٢.

(٣) اللمع / أبو نصر السراج الطوسي / تحقيق د عبد الحليم محمود / ص ٦٥/ دار الكتب الحديثة /مصر ١٩٦٠م.

المحبة ." [١]

وأما السهروردي فقد حصرها في عشرة جاءت علي الترتيب التالي :

" التوبة ، الورع ، الزهد ، الصبر ، الفقر ، الشكر ، الخوف ، الرجاء ، التوكل ، الرضا ." [٢]

وهكذا نري ان هناك اختلاف بين الصوفية في عدد المقامات وترتيبها.

وأما عند العطار فالمقامات أو الأودية كما يطلق عليها سبعة وهي:

الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد ، الحيرة ، الفقر والفناء"

وهذه الأودية أو المقامات عند العطار تشتمل علي الكثير من المصاعب التي يجب علي السالك ان يتحملها إذا أراد الوصول للحضرة الإلهية حتي تتحقق له السعادة التي ينشدها .

والآن نقف مع كل وادٍ من اودية العطار لنري ما فيه من صعاب ، وما الذي يتوجب علي السالك فعله لاجتياز هذه الأودية الصعبة.

١ ـ وادي الطلب:

يري العطار ان السالك في هذا الوادي يلقي من المتاعب صنوفاً شتي ، لذا فعليه ان يتحلى بالصبر ، ولا يأبه بمخاوف الطريق ، فاذا تطهر قلبه ، القي الله عليه شعاعاً من النور الإلهي ، فيهيج فيه الشوق الي المطلوب ، وهذا يجعله يمضي ولا يبالي بما في الطريق من متاعب .

يقول العطار:" عندما تتقدم الي وادي الطلب سيعترض طريقك في كل زمان مائة تعب ، فهناك مائة بلاء في كل لحظة ، وهناك يلزمك الجد والاجتهاد عدة سنوات،

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الي مقام التوحيد / أبو طالب المكي، تحقيق د محمود إبراهيم الرضواني / ج٢ ص٤٩٩، ط مكتبة دار التراث /مصر ط١، ٢٠٠١م

(٢) عوارف المعارف للسهروردي / ج٢ / ص٤٤٢

وهناك يلزمك طرح المال والجاه جانباً ، .....، فواجبك ان يتطهر قلبك من كل شيء، فان يتطهر القلب ، فسرعان ما يستمد من الحضرة النور ، وما ان يتضح هذا النور في القلب ، حتي يصبح الطلب في قلبك الف مرة ، وستجد نفسك من الشوق اليه كالمجنون ، ويصبح طلبك نابعاً من اشتياقك اليه، فتطلب جرعة من ساقيه ، وحين تتيسر لك شربة من خمره ، ستنسي كلا العالمين ، وتطلب من الحبيب سر الأحبة ولن تخشى التنانين الفتاكة في اندفاعك لمعرفة السر."[١]

٢ ـ وادي العشق :

يري العطار ان السالك في هذا الوادي يكون في نار وحرقة ، تجعله يتساوى امامه الخير والشر ، ولا مكان للعقل في هذا الوادي ، فالسالك في هذا الوادي خارج عن حيز العقل ، لأن العقل عاجز عن ادراك سر العشق ، والسالك في هذا الوادي يقدم كل ما يملك من اجل معشوقه، حتي يصير مفلساً من كل شيء إلا عشقه لمعشوقه،

فالعشق والإفلاس قرينان ، بل ان العاشق يجب عليه ان يقدم روجه طواعية من أجل معشوقه ، يقول العطار: " بعد ذلك يتضح وادي العشق ، ومن يصل هناك يغرق في الحرقة ، العاشق من لا يفكر لحظة في العاقبة ، إنما يكون غارقا في النار كبرق الدنيا ، وفي لحظة لا يعرف الكفر ولا الدين ، كما لا يعرف ذرة من شك أو يقين ، الخير والشر متساويان في طريقه ، فإذا جاء العشق نفسه ، فلا وجود لهذا أو ذاك ،..... ، العشق نار هناك ، أما العقل فدخان ، فما أن يقبل العشق حتى يفر العقل مسرعا ، والعقل ليس حصناً في مجال العشق ، وليس العشق وليد العقل، إن تنظر إلى الأمور بعين العقل ، فسترى العشق لا أول له ولا آخر ، وهو ضرورة لك ؛ كما أن العشق ضرورة لكل حر." [٢]

---

(١) منطق الطير / المقالة الثامنة والثلاثون ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق / المقالة التاسعة والثلاثون ص ٢٦٦.

٣ ـ وادي المعرفة :

يري العطار أن هذا الوادي طويل جداً ، ولا تتضح معالم بدايته او نهايته ، ومعالم الطريق تبدو مختلفة في نظر السالكين ، فيبصر كل واحد منهم علي قدر معرفته ، وفي هذا الوادي ترقٍ مستمر ، وشوق متجدد الي المعرفة في كل لحظة ، لذا علي السالك في هذا الوادي ألا يقنع بما حصل عليه من معرفة ، بل عليه دائماً أن يطلب المزيد حتي يصل الي اعلي درجات المعرفة .

يقول العطار :" بعد ذلك يتضح أمام نظرك وادي المعرفة ، وهو واد لا بداية له ولا نهاية ، ولا يوجد شخص قط في هذا المقام يشك في طول الطريق ، وفيه يختلف كل طريق عن الآخر ، وفيه يختلف السالك بالجسد ، عن السالك بالروح ، وفيه تداوم الروح والجسد الترقي والزوال ، وذلك عن طريق النقصان والكمال ، وهنا تتفاوت المعرفة ، حيث يدرك هذا المحراب ، ويدرك ذاك الصنم ، وعندما تضيء شمس المعرفة من فلك هذا الطريق العالي الصفة ، فسيصبح كل فرد مبصرا قدر استطاعته .....، لابد لهذا الطريق من إنسان كامل ، حتى يغوص في هذا البحر العميق ، وإن يظهر ذوق من الأسرار لك ، فسيتولد في كل زمان شوق جديد لديك ،

وسيسود الظمأ الكل هنا ، وستسفك مئات الألوف من الأرواح حلالا هنا، كي تصل إلى العرش المجيد ، لا تكف مطلقا عن ترديد : هل من مزيد ؟ فأغرق نفسك في بحر العرفان ، وإلا ، فأقل شيء هو أن تنثر التراب على مفرقك."[١]

٤ ـ وادي الاستغناء :

في هذا الوادي يتحقق السالك من عظمة الله التي لا تحد ، وجلاله الذي يحيط بكل شيء ، فتبدو الدنيا بكل ما فيها تافهة لا قيمة لها ، فاعظم الأشياء صغيرة بجانب هذا الجلال الإلهي .

---

(١) منطق الطير / المقالة الاربعون ص ٣٧٥ .

يقول العطار : " بعد ذلك يأتي وادي الاستغناء ، وهو خال من كل دعوى ومعنى وفيه تسرع الريح العاتية مما بها من قوة ، حيث تشمل كل إقليم في لحظة ، والبحار السبعة ما هي إلا بركة ماء هنا ، والكواكب السبعة ما هي إلا ومضة ضوء هنا ، وتكون فيه الجنات السبع في موت مطبق ، كما تصبح النيران السبعة فيه كالثلج المتجمد ، الجديد والقديم هنا لا قيمة لهما ، فلا ترغب في شيء هنا مطلقا ، وإن كنت قد رأيت الدنيا في قلبك ، فما رأيته ليس إلا حلما ، وإذا سقطت آلاف الأرواح في هذا البحر ، فكأنها قطرة ندى سقطت في هذا البحر اللانهائي."[١]

٥ ـ وادي التوحيد:

وادي التوحيد عند العطار هو مقام التجريد والتفريد ، وفي هذا الوادي يري السالك فيه الكثرة قلة ، حتي يصل الكل الي أن يكون واحداً ، ولا أهمية في هذا الوادي للأزل أو الأبد ، وعندما يصل السالك الي مقام التوحيد فانه لا يشعر بالمكان أو الزمان ، ولا يشعر حتي بنفسه ، فيتلاشى الكل والجزء ولا يبقي إلا الواحد.

يقول العطار: " بعد ذلك يأتيك وادي التوحيد ، فيقبل عليك منزل التجريد والتفريد وعندما تسحب الوجوه من هذه الدنيا إلى صحراء التيه ، فسيرفع الجميع رؤوسهم من فتحة واحدة ، وسواء رأيت كثرة أم قلة ، فسيكون الكل واحدا بلا شك ، فإن يكثر تداخل الواحد في الواحد دواما ، فسيتوحد الواحد في الواحد تماما ، ولن يتم لك هذا الفرد الأحد لأن ما يتم لك هو الفرد المتعدد ، وإذا خرج ذلك عن الحد والعد ، فاقطع النظر عن الأزل والأبد ، وإذا تلاشى الأزل ، فالأبد خالد ، ولا أهمية لهما معا في حد ذاتهما ، فإذا كان الكل عدما ، فهذا كله عدم أيضا ، وما هذه كلها إلا عدم في الأصل ."[٢]

(١) منطق الطير / المقالة الحادية والاربعون ص ٣٨١.

(٢) المصدر السابق / المقالة الثانية والاربعون ص٣٨٨.

٦ ـ وادي الحيرة :

في هذا الوادي يكون السالك مصاباً بالألم والحسرة ، ويكون عرضة للأحزان دوماً ، وتنهال عليه المصائب فتكثر اهاته ، وتتنازع السالك أحوال مختلفة ، فلا يدري ما يصنع ، فهو لا يستطيع أن يهب قلبه لهذا الجلال الذي ادركه في وادي التوحيد ، ولا هو يستطيع ان يمسك قلبه عنه ، فهو في ذهول عن نفسه ، يضيق بالناس وبنفسه ، ولا يسعه شيء، فهو لا يعرف حتي كنه نفسه.

يقول العطار: " بعد ذلك يأتيك وادي الحيرة ، وفيه تصاب بالعمل المتواصل والألم والحسرة، وهنا يكون كل نفس سيفا مصوبا إليك ،وهنا تحمل كل لحظة الأسى إليك ، وفيه تكثر الآهات والحركة والآلام ،والنار تؤلم رجل هذا الوادي ، فيحترق في الحيرة من آلام هذا الوادي ، وعندما يصل الرجل الحيران إلى هذه الأعتاب ، يظل في حيرة ويضيع منه الطريق ، كما يضيع منه كل ما حصلته روحه من توحيد ،وإذا قيل له : أأنت موجود أم لا ؟ أأنت بين الخلق أم خارج عنهم ، أم تتخذ منهم جانبا ؟ فإنه يقول : إنني – في الحقيقة – لا أعرف كنهي ، كما أنني لا أعرف نفسي ، إنني عاشق ، ولكن لا أعرف من أعشق ، ولست مسلما ولا كافرا . فماذا أكون ؟

ولكنني لست عالما بعشقي ، ولا أعرف أقلبي مليء بالعشق أم أنه خالٍ منه"[١]

٧ ـ وادي الفقر والفناء :

يري العطار أن اهم ما يميز هذا الوادي ان السالك فيه يصاب بالنسيان والبكم والصمم وذهاب العقل ، لان السالك حين يستغرق في الفناء لا يشعر بذاته ولا بالكائنات من حوله ، فكل الصور تتلاشي ، ولا يصل الي هذا المقام إلا من طهر قلبه من الأغيار ، وقطع كل علائقه الدنيوية ، وبالجملة فإن هذا المقام يسمو عن الوصف فلا يدركه العقل ولا يعبر عنه اللسان.

(١) منطق الطير / المقالة الثالثة والاربعون ص ٣٩٥.

يقول العطار: " وبعد ذلك يأتي وادي الفقر والفناء ، فعين هذا الوادي هو النسيان والبكم والصم وذهاب العقل والوجدان ، وسترى مئات الظلال الخالدة تتلاشى أمام شعاع واحد من شمسك الوضاءة ، وكل من أصيب بالفناء في بحر الكل ،فقد فني تماما وأصابه البلى ، والقلب في هذا البحر المليء بالفناء ، لا يجد شيئا سوى الفناء ، فإذا منح الفناء ثانية ، أحاط علما بالخلق ، وتكشفت له أسرار كثيرة ، إن ينزل إلى هذا البحر رجل طاهر ، فسيفنى فناء حقيقيا ، ولن يبقى له أثر ، حيث تصبح حركته هي حركة البحر . وعندما يفنى ، يكون غارقا في مجال الحسن والطهر ،

وإن يحدث هذا ، يكن فانيا وهو موجود ، وهذا يخرج عن نطاق الخيال والعقل.[1]

هذه هي الأودية السبعة التي متي اجتازها السالك يكون قد تأهب لبلوغ الغاية التي يسعي اليها .

(١) منطق الطير / المقالة الرابعة والاربعون ص ٤٠٤.

المطلب الثالث

تحقيق الاتصال والاثار المترتبة عليه

يري العطار أن الطيور بعد ان تجتاز الأودية السبعة ، يتأهبون لبلوغ الغاية التي كانوا يسعون اليها ، وهي الاتصال بحضرة الملك ، ورغم أن الطيور لم تبلغ جميعها، اذ أن بعضها قد هلك في الطريق ، فمنها غارق في البحر ، ومنها ضال في الفيافي ، ومنها من شغلته عجائب الطريق فوقف ، ومنها من ركن الي الدعة وآثر العافية،

فلم يبلغ من هذه الألاف المؤلفة إلا ثلاثين طائراً ، وهم الذين تحملوا مشاق الطريق.

يقول العطار : " في النهاية استطاع نفر قليل من بين ذلك الحشد قطع الطريق إلى الحضرة ، فقد وصل نفر قليل من كل أولئك الطير ، فهناك يصل واحد من بين كل عدة آلاف ، لقد غرق البعض في البحر ، كما أصيب البعض بالفناء ، وأسلم البعض الأرواح عطشى ، وذلك على قمم الجبال من شدة الحرارة والآلام ، وأصيب البعض من وهج الشمس باحتراق الأجنحة وشواء الأرواح ، ومات البعض من التعب .

وتوقف البعض أمام عجائب الطريق ، فلزم كل منهم موقعه ، وأسلم البعض أجسادهم للطرب وكفوا بعد ذلك عن الطلب، وأخيرا لم يتقدم إلى هناك إلا نفر قليل من بين مئات الألوف، وذلك الجمع الغفير من الطير لم يصل منه إلا ثلاثون طائرا.[1]

ويصور العطار لحظة وصول الطير الي باب الحضرة العلية ، حيث رأوا هناك ما يعجز العقل عن ادراكه ، واللسان عن التعبير عنه ، ورأوا أنهم لا يساوون شيئاً في ظل سلطان هذا الملك العظيم ، واذا كانت الشموس والاقمار تبدو كذرة فانية بجانب ذلك السلطان ، فكيف بهم وهم اضعف المخلوقات؟ .

(١) منطق الطير / المقالة الخامسة والأربعون ص ٤١٦ .

يقول العطار:" وصل الثلاثون وقد عدموا الأجنحة والريش ، وألم بهم التعب والوهن ، وصلوا محطمي القلوب فاقدي الأرواح ، سقيمي الأجساد ؛ فرأوا الحضرة دون وصف أو صفة ، رأوها تسمو على الإدراك والعقل والمعرفة ، وقالوا جميعا :إذا كانت الشموس تبدو كذرة فانية بجانب ذلك السلطان الأعظم ، فكيف نبدو نحن في هذه الأعتاب ؟ يا للحسرة على ما تحملناه من آلام بالطريق ! لقد قطعنا الأمل من أنفسنا ، ولكن لم نقطع الأمل من الهدف المنشود ، وإذا كانت مئات العوالم مجرد ذرة من تراب هناك ، فأي خوف إن وجدنا ، أو أصابنا العدم؟ ..... .

وأخيرًا جاء حاجب العزة ، من الأعتاب العلية فجأة ، فرأى أمامه ثلاثين طائرا غاية في العجز ، وقد أصبحت مجرد ريش وأجنحة بلا أرواح ،كما أصاب الهزال أجسامها ، وتملكتها الحيرة من أولها إلى آخرها ، ووقفت خائرة القوى شديدة الوهن ، فقال : أيها القوم ، ثوبوا إلى رشدكم ، من أي مدينة أقبلتم ، ومن أجل أي شيء إلى هذه الأعتاب جئتم ؟ قال الجميع : إننا حضرنا إلى هذا المكان ، ليكون السيمرغ لنا السلطان ، ونحن جميعا حيارى في هذه الديار ،وقد أصبحنا عاشقين لا يقر لنا قرار .

لقد انقضت مدة مديدة حتى جئنا من هذا الطريق ، ووصلنا إلى الأعتاب ثلاثين بعد أن كنا آلافا ، وقد جئنا من طريق بعيد وكلنا رغبة في أن نحظى بالحضور في هذه الحضرة ، فمتى يرضى السلطان عما كابدناه من تعب ، حتى يرعانا في النهاية بالعطف والحدب ؟ قال حاجب الحضرة : أيها العجزة ، إن تكونوا أو لا تكونوا في العالم ، فهو السلطان المطلق الدائم ، وهو ليس بحاجة اليكم ، فجعلوا يبكون ويتوسلون ، ويقولون إن عشقهم للسلطان يشفع لهم ، وانهم تحملوا المشاق الكثيرة ، من اجل ان يتصلوا بحضرته العلية ، ولن يتركوا بابه حتي وان احترقوا كالفراش ،

عندئذٍ فتحت لهم الأبواب ، وتجلت لهم الأنوار ، فأضاءت أرواح الجميع من هذا الشعاع ، وفي تلك الآونة رأى الثلاثون طائرا طلعة السيمرغ في مواجهتهم ،

وعندما نظر الثلاثون طائرا على عجل ، رأوا أن السيمرغ هو الثلاثون طائرا ،

فوقعوا جميعا في الحيرة والاضطراب ، ولم يعرفوا هذا من ذاك ، حيث رأوا أنفسهم السيمرغ بالتمام ، ورأوا السيمرغ هو الثلاثون طائرا بالتمام ، فكلما نظروا صوب السيمرغ ، كان هو نفسه الثلاثين طائرا في ذلك المكان ، وكلما نظروا إلى أنفسهم ، كان الثلاثون طائرا هم ذلك الشيء الآخر ، فإذا نظروا إلى كلا الطرفين ، كان كل منهما السيمرغ بلا زيادة ولا نقصان، فهذا هو ذاك ، وذاك هو هذا ، وما سمع أحد قط في العالم بمثل هذا ، وأخيرا غرقوا جميعا في الحيرة ، وانخرطوا في التفكير بلا عقل ولا بصيرة ، ولما لم يدركوا شيئا من هذا الحال ،سألوا صاحب الحضرة بلا حروف سؤالا ، حيث طلبوا كشف هذا السر القوي ، جاءهم الخطاب من الحضرة قائلا بلا لفظ ، إن صاحب الحضرة مرآة ساطعة كالشمس ، فكل من يقبل عليه يرى نفسه فيه ،وهكذا انمحوا فيه على الدوام ، كما ينمحي الظل في الشمس والسلام .[١]

وهكذا تنتهي رحلة الطير بالفناء في ملكها المطلق.

تعقيب :

من خلال العرض السابق لنظرية الاتصال عند العطار يتضح لنا ان الغرض الأساسي من رحلة الطير في فكر العطار هو الوصول بالسالكين الي مقام الفناء.

" والفناء عند الصوفية هو الحال الذي تتواري فيه آثار الإرادة الشخصية والشعور بالذات ، وكل ما سوي الحق ، فيصبح الصوفي وهو لا يري في الوجود غير الحق ، ولا يشعر بشيء في الوجود سوي الحق وفعله وارادته." [٢]

او هو كما عرفه ابن عجيبة بقوله: " الفناء هو أن تبدو لك العظمة فتنسيك كل شيء ، وتغيبك عن كل شيء سوي الواحد الذي ليس كمثله شيء ، أو هو شهود الحق بلا خلق ." [٣]

(١) منطق الطير المقالة الخامسة والاربعون ص ٤١٧ .
(٢) التصوف الثورة الروحية في الإسلام ص١٦٧ .
(٣) ايقاظ الهمم في شرح الحكم / ابن عجيبة الحسيني /ص ٢٩٦ط مكتبة الصفا / القاهرة١٩٨١

وللفناء أقسام ثلاثة كما يذكر ابن القيم :

١ ــ الفناء عن وجود السوي ، ومعناه ألا يثبت للأغيار وجوداً البتة ، لا في الشهود ولا في العيان ، فيعلم حينئذٍ أن وجود جميع المخلوقات هو عين وجود الخالق ، فما ثم وجودان بل هو وجود واحد.

٢ ــ الفناء عن شهود السوي ، ومعناه ان يفني عن شهود ما سوي الله ، فيفني بمذكوره عن ذكره ، بحيث يغيب عن شهود كل الكائنات فلا يشهد إلا الله سبحانه ، وفي هذا النوع من الفناء هناك وجودان ، وجود لله ، ووجود للكائنات ، إلا أن الفاني لا يلحظ وجود الكائنات لانشغاله بكليته في عظمة جلال الحق.

٣ ــ الفناء عن إرادة السوي ، ومعناه الفناء عن إرادة ما سوي الله ، ومحبته والانابة اليه ، فيفني بحبه عن حب ما سوي الله ، وبخوفه ورجائه عن خوف ما سوي الله ،

وحقيقة هذا النوع هو افراد الله بالمحبة والخوف والرجاء ." (١)

واذا كانت هذه صور الفناء واقسامه ، فمن أي الأنواع كان فناء العطار؟

هل هو فناء عن وجود السوي ؟ فيكون العطار من القائلين بوحدة الوجود ، فينفي الكثرة والتعددية ، ويجعل وجود الكائنات هو عين وجود الخالق ، وبالتالي فالطيور في نهاية الرحلة تكون هي الله .

ام هو فناء عن شهود السوي فيثبت العطار وجودان ، وجود لله ، ووجود للكائنات ، فهو يعترف بثنائية الوجود ، الا أنه لا يشعر بهذه الثنائية رغم اعترافه بها ، وذلك لان فنائه في محبوبه قد ملك عليه جميع حواسه ، فأصبح لا يدري ولا يشعر بأي مظهر من مظاهر الكون بسبب استغراقه بكليته في الحضرة الإلهية.

---

(١) مدارج السالكين في منازل السائرين / ابن قيم الجوزية / تحقيق علي بن محمد العمران/ ص٣٤٣/ ج٤ / ط دار ابن حزم للطبع والنشر / بيروت / ط٢ / ١٤٤١هـ.

الحقيقة ان العطار يبدو مضطرباً في هذه المسألة فتارة نلمح في أقواله انه من القائلين بوحدة الشهود ، وتارة نلمح انه من القائلين بوحدة الوجود .

أما ما يشير الي انه من أصحاب وحدة الشهود فهو ان الطيور في نهاية الرحلة كانت تدرك انها ثلاثين طائراً ، ولهذا تملكتها الدهشة حين نظرت الي السيمرغ ، فلم تشاهد صورتها وانما رأت صورة السيمرغ ، ولذا سالت عن هذا السر ، كيف انهم ثلاثون طائراً ولا يرون الا صورة السيمرغ ، فاندهاش الطيور وسؤالها عن هذا الحال يجعلنا ندرك بأن الطيور كانت تعرف بان هناك وجودان ، وجود لذواتها ، ووجود للسيمرغ ، غاية ما في الامر انها لا تشاهد صورتها المتكثرة ، لكن هي تدرك ان الكثرة موجودة ، ومادام هناك وجودان فليس هذا من قبيل وحدة الوجود.

وكذلك يشير في المقالة الثالثة عشر الي ان ما يشعر به الصوفي وهو في حال الفناء هو نوع من الاستغراق الكلي في الحضرة الإلهية ولكن دون ان يؤدي ذلك الي حلول او اتحاد بين الله ومخلوقاته .

يقول العطار وهو يتحدث علي لسان الهدهد وقد سالته الطير عن الصلة التي تربطهم بالسيمرغ :" وإذا عرفت فلا تكن مفشيا سرا ، وكل من صار هكذا فإنه يكون مستغرقا ، فحاش للّه أن تقول أنا الحق ،وإذا لم تصر مثلما قلت فأنت لست اللّه ، ولكنك مستغرق في الحق دائما ، وكيف يكون المستغرق حلوليا ، وكيف يكون هذا الكلام من شأن الفضولي" (١)

لكن العطار بعد قليل يعود فيناقض نفسه ويذكر بما لا يدع مجالاً للشك بأنه من القائلين بوحدة الوجود ، وأن الفناء عنده هو فناء عن وجود السوي بمعني نفي الثنائية في الوجود فما ثم وجودان ، بل هو وجود واحد ، وعليه فان الطيور في نهاية الرحلة تكون هي الله .

(١) منطق الطير / المقالة الثالثة عشر ص ٢١٢ .

يقول العطار " وهكذا انمحوا فيه على الدوام ، كما ينمحي الظل في الشمس ، ..... ، فلا جرم أن نضب معين الكلام هنا ، حيث فنى السالك والمرشد والطريق . ."[١]

اذاً فالطيور اذا كانت قد انمحت في السيمرغ علي الدوام ، فتكون قد أصبحت هي والسيمرغ شيء واحد ، وكما لا يمكن فصل الظل عن الشمس ، كذلك لا يمكن تمييز الطير عن السيمرغ ، فالعطار هنا نفي كل مظاهر الكثرة والتعددية ، فلا فرق بين الطير والسيمرغ ، وهذه دعوي صريحة الي القول بوحدة الوجود.

وهكذا يبدو التضارب واضحاً في أفكار العطار ، وان كان الدكتور بديع جمعة في تعليقة علي كتاب منطق الطير قد نفي نفياً مطلقاً ان يكون العطار من أصحاب نظرية وحدة الوجود ، وقد حاول جمعة أن يبرر ما ورد من عبارات علي لسان العطار تؤكد انه من القائلين بوحدة الوجود ، بان هذه العبارات قد صدرت دون قصد منه نتيجة لحالة الوجد التي كانت تسيطر عليه ، ونتيجة لكونه شاعراً لا يعرف للكلام حدوداً يقف عندها.

يقول جمعة : "وعلى هذا فإنني أستطيع أن أقول بلا تردد أن العطار من أنصار وحدة الشهود ، ولكنه كشاعر لا يعرف لنفسه ضابطا فسرعان ما نجده يورد عبارات كثيرة لا تتفق مع مبدئه ،فهو مشتت الفكر متشعبه ، وليس مفكرا دقيقا في تفكيره ، وليس منظما واضحا ، فهو في بعض الحالات التي يسيطر فيها الوجد عليه وتغلب عليه ملكة الشعر يسترسل في الإنشاد دون قصد ، فيطلق عبارات يفهم منها الاعتقاد بوحدة الوجود"[٢]

وبالرغم مما ذكره الدكتور جمعة إلا أن هذا لا يجعلنا نقطع بأن العطار ليس من انصار مذهب وحدة الوجود ، وهذا لان كتاب منطق الطير به الكثير من الإشارات التي تجعل العطار قريب من أصحاب نظرية وحدة الوجود ، والامثلة علي ذلك كثيرة

(١) منطق الطير / المقالة الخامسة والأربعون ص ٤١٧ .

(٢) مقدمة كتاب منطق الطير بقلم د بديع محمد جمعه ص ١١٦ .

فمنها مثلاً قوله: " العرش والعالم لا يزيدان عن مجرد طلسم ، واللّـــه الموجـــود وحده ، وليس لهذه الأشياء جميعها غير الاسم " (١)

ويقول في موضع آخر :" قال الهدهد : عندما رفع السيمرغ النقاب فإن وجهه بدا كالشمس المشرقة ، وسقطت منه مئات الألوف من الظلال على التراب ، وقد نثر ظلـــه على العالم فأصبحت تلك الطيور ، وصورة طيـــر العـــالم جميعهـــا مـــا هـــي إلا ظـــل للسيمرغ"(٢).

فالعطار يريد ان يقول هنا ان الكائنات ليس لها وجود مستقل علي الحقيقة ، فمـــا هي إلا ظل او صورة أو انعكاس لصورة السيمرغ ، فهما وجهان لعملة واحدة ، وهـــو بهذا يريد ان يوحد بين وجودين يختلفان اشد ما يكون الاختلاف ، ويتمايزان اعظم مـــا يكون التمايز ، وهما وجود الله سبحانه وتعالي بكل كمالاته الواجبة لذاتـــه المقدســـة ، ووجود الكون بكل ما يتصف به من حدوث ، وما يعرض له من فساد ، وهو في ســـبيل تقريبه لهذه الفكرة الغريبة يحاول ان يحملنا حملاً علي تجاهل الفوارق الأساســـية بـــين الوجود الواجب والوجود الممكن ، عن طريق الايهام بان حضرة الواحد قد استوعبت كل شيء والغت كل تفرقة بين الواحد والمتعدد ، وبهذا تكون كل مظاهر الكثرة في الكـــون هي مجرد عدم ، ولا وجود في الحقيقة إلا للواحد.

(١) منطق الطير ص ١٤٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٢ .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع البحث دراسة وافية أمكن التوصل الى عدة نتائج وهي كالتالي :

١ــ اختلف المؤرخون حول السنة التي ولد فيها العطار ، ولكن اصح التواريخ أنه ولد ما بين عامي ٥٤٥هـ و٥٥٠هـ.

٢ ــ لقب العطار بهذا اللقب لأنه كان يمارس مهنة بيع العطارة التي ورثها عن أبيه.

٣ ــ دخل العطار الي الطريق الصوفي لأنه نشأ في كنف أبوين صالحين ، فلما كبر نما في قلبه حب الصالحين من رجال الدين وبالأخص أهل التصوف.

٤ــ كان العطار صاحب ثقافة موسوعية شاملة ، حيث نبغ في العديد من العلوم .

٥ ــ اختلف المؤرخون حول مذهب العطار ولكن ارجح الآراء انه كان علي المذهب السني ولم يكن شيعياً.

٦ــ يعتبر كتاب منطق الطير من افضل كتب الأدب الفارسي عامة ، والأدب الصوفي خاصة .

٧ــ اقتبس العطار اسم كتابه منطق الطير من القرآن الكريم وبالأخص من الآية السادسة عشر من سورة النمل وهي قوله تعالي " علمنا منطق الطير".

٨ ــ تعتبر الفكرة الأساسية التي يقوم عليها كتاب منطق الطير هي الاتصال أو السفر أو المعراج الروحي حسب مسميات الصوفية.

٩ ــ اعتمد العطار علي الرمزية في كتابه منطق الطير ، واختار الطيور كرمز للتعبير عن نفوس السالكين في الطريق الصوفي.

١٠ــ يعتبر القرآن الكريم ، ورسالة الطير لابن سينا ، ورسالة الطير للغزالي من أهم المصادر التي استقي منها العطار مادة كتابه منطق الطير.

١١ ــ ينقسم الاتصال عند العطار الي نوعين: اتصال مطلق وهو يعني اتصال الله بالعالم ، واتصال غير مطلق وهو يعني صلة الانسان بالله.

١٢ ــ هناك عدة وسائل عند العطار تساعد علي تحقيق الاتصال منها:
مجاهدة النفس ، العشق الإلهي ، الشيخ .

١٣ ــ يختلف عدد المقامات عند الصوفية وترتيبها عند الصوفية ، وهي عند العطار سبعة ، الطلب ، العشق ، المعرفة ، الاستغناء ، التوحيد ، الحيرة ، الفقر والفناء.

١٤ ــ تنتهي رحلة الطير عند العطار بتحقيق الاتصال والفناء في ملكها المطلق.

١٥ ــ هناك بعض الاضطراب في أفكار العطار من خلال تناوله لنظرية الاتصال عبر كتابه منطق الطير.

قائمة المصادر والمراجع

١ــ اسرار نامة او كتاب الاسرار، فريد الدين العطار، ترجمة عباس علي زليخة ط ، دار التكوين للترجمة والنشر / سوريا ٢٠٢٠م

٢ــ ايقاظ الهمم في شرح الحكم ، ابن عجيبة الحسيني ،ط مكتبة الصفا، القاهرة١٩٨١

٣ــ تاريخ الأدب في ايران، ادوارد جرانفيل براون ، ترجمة إبراهيم الشواربي، تقديم محمد السعيد جمال الدين واخرون، ط المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ط١، ٢٠٠٥م.

٤ــ تذكرة الأولياء ، فريد الدين العطار، ترجمة محمد الاصيلي الوسطاني الشافعي تحقيق محمد اديب الجادر ، ط مركز تحقيق العلوم الإسلامية، طهران ،ايران بدون تاريخ

٥ــ التصوف الثورة الروحية في الإسلام ، أبو العلا عفيفي، ط دار الشعب، بيروت / لبنان بدون تاريخ

٦ــ التصوف وفريد الدين العطار ،عبد الوهاب عزام ، ، ط مؤسسة هنداوي للطبع والنشر ،القاهرة / ٢٠١٣م

٧ــ التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٥هـ.

٨ــ الحب العذري الصوفي في منظومة خسرو نامه للعطار ، ترجمة وتحقيق منال اليمني عبد العزيز ، ط دار افاق للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٧م

٩ــ الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، حمزة عبد القادر الوزنة، ط مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة ٢٠٠٣م

١٠ــ رحلات عبد الوهاب عزام ، بقلم عبد الوهاب عزام ، ط شركة نوابغ الفكر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط١ / ٢٠١٧م.

١١ــ الرسالة القشيرية ، أبو القاسم القشيري ، تحقيق د عبد الحليم محمود ، ط ، مؤسسة دار الشعب / القاهرة ١٩٨٩م
١٢ــ سنن النسائي الصغرى ، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية / حلب /ط٢ ١٤٠٦هـ.
١٣ــ صحيح مسلم ، ط دار الفجر للتراث ، ط١ / ١٤٢٠هـ.
١٤ــ عطار من نيسابور ، د عصام حوراني ، ط دار الحق ، بيروت /بدون
١٥ــ عوارف المعارف / شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ، تحقيق احمد عبدالرحيم السايح ، توفيق علي وهبة ، ط مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة /ط١ ٢٠٠٦م
١٦ــ فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير/ احمد ناجي القيسي، ، ط ، مكتبتي المثني والإرشاد ببغداد / ط١ ١٩٧٨م.
١٧ــ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تعليق الشيخ أبوالوفا نصر الهوريني ، راجعه انس الشامي واخرون / ط دار الحديث / القاهرة ٢٠٠٨م.
١٨ــ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الي مقام التوحيد ، أبوطالب المكي، تحقيق د محمود إبراهيم الرضواني ، ط مكتبة دار التراث /مصر ط١، ٢٠٠١م
١٩ــ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ط دار احياء التراث العربي / بيروت ١٩٤١م
٢٠ــ لسان العرب لابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون / ط دار المعارف / القاهرة بدون تاريخ
٢١ــ اللمع ، أبو نصر السراج الطوسي ، تحقيق د عبد الحليم محمود ، ط دار الكتب الحديثة /مصر ١٩٦٠م

٢٢ــ مجالس المؤمنين ، القاضي نور الله المرعشي التستري ، ترجمة وتحقيق محمد شعاع فاخر / ط المطبعة الحيدرية للطبع والنشر / النجف، العراق ٢٠١٣م.
٢٣ــ مجلة الخطاب، المركز الجامعي بالجزائر ، مجلد ١٧ ، عدد ١ / يناير ٢٠٢٢م.
٢٤ــ مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الاغواط ، الجزائر ، مجلد ٧ ، عدد ٣٠ / مايو ٢٠١٨ م .
٢٥ــ مجلة حوليات التراث ، كلية الآداب والفنون ، جامعة مستغانم ، الجزائر / العدد ١٤ لسنة ٢٠١٤م.
٢٦ــ مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، مجلد ١٤ ، عدد١ ٢٠٢٢م.
٢٧ــ مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة البصرة ، كلية الآداب مجلد ٣ ، عدد ٤٢ ، ٢٠٢١م
٢٨ــ مجمع الآداب في معجم الألقاب ،كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق بن احمد الشيباني المعروف بابن الفوطي / تحقيق محمد الكاظم، ط مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد / ايران ١٤١٦هـ
٢٩ــ مدارج السالكين في منازل السائرين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق علي بن محمد العمران، ط دار ابن حزم للطبع والنشر / بيروت / ط٢ / ١٤٤١ه
٣٠ــ مصيبت نامه او كتاب الألم ، فريد الدين العطار ،المجلد الأول ، ترجمة محمد يونس ، ط المجلس الأعلى للثقافة / ط١ /٢٠٠٥م ، اشراف جابر عصفور .
٣١ــ معجم اصطلاحات الصوفية ، عبد الرازق الكاشاني ، تحقيق عبد العال شاهين ، ط ــ دار المنار للطبع والنشر / القاهرة /ط١ / ١٤١٣ه
٣٢ــ معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، ط دار العلم للملايين / بيروت ١٩٩٢م.
٣٣ــ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط دار الفكر للطبع والنشر / القاهرة بدون تاريخ

٣٤ــ مقالات فلسفية لمشاهير المسلمين والنصاري ، بقلم لــويس شــيخو وآخــرين، ط ، دار العرب للطبع والنشر / القاهرة / ط ٣ يناير ١٩٨٥م.

٣٥ــ منازل السائرين ، عبدالله الانصاري الهروي ، ط دار الكتــب العلميــة / بيــروت ١٩٨٨م.

٣٦ــ منطق الطير للعطار ، ترجمة وتحقيق ودراسة د بديع محمد جمعة/ ط دار افــاق للنشر والتوزيع / القاهرة /ط١ /٢٠١٤م

٣٧ــ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، اشراف د مــانع ابن حماد الجهنــي ، ط دار النــدوة العالميــة للطبــع والنشــر، الريــاض /ط٤ ١٤٢٠هـــ.

٣٨ــ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، د عرفان عبد الحميــد فتــاح ، ط دار الجيــل بيروت / ط١ / ١٩٩٣م.

٣٩ــ نفحات الانس من حضرات القدس ، الملا نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي تحقيق محمد اديب الجادر ، ط دار الكتب العلمية / بيروت / ٣٠٠٣م

المواقع الإليكترونية :

1-https://www.google.co//arab

2- https://rs.ksu.edu.sa/issue

3-https://ar.wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٤٣
المبحث الأول :التعريف بفريد الدين العطار وكتابه منطق الطير وفيه مطلبين :	٢٤٨
المطلب الأول : التعريف بفريد الدين العطار.	٢٤٨
المطلب الثاني : التعريف بكتاب منطق الطير .	٢٦٠
المبحث الثاني : مفهوم الاتصال وانواعه عند العطار وفيه مطلبين :	٢٧٠
المطلب الأول : مفهوم الاتصال في اللغة والاصطلاح .	٢٧٠
المطلب الثاني : أنواع الاتصال عند العطار.	٢٧٢
المبحث الثالث : سبل تحقيق الاتصال عند العطار وفيه ثلاثة مطالب :	٢٧٤
المطلب الأول : وسائل تحقيق الاتصال.	٢٧٤
المطلب الثاني : العقبات التي يجب علي السالك اجتيازها لتحقيق الاتصال.	٢٨٣
المطلب الثالث: تحقيق الاتصال والآثار المترتبة عليه .	٢٩٠
الخاتمة	٢٩٧
المصادر والمراجع	٢٩٩
فهرس الموضوعات	٣٠٣